سلسلة أحسن الحديث

تفسير قول الله ورسوله

بقول الله ورسوله



عن قوله:

لكم دينكم ولي دين



تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري





عن قوله:

لكم دينكم ولي دين

تِسْعَةَ عَشَرَ دَرْسًا عَمَلِيًّا

لِإِخْرَاجِ مَا أُخِذَ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ

وَأُدْخِلَ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري




بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي تِسْعَةَ عَشَرَ دَرْسًا أَخْرَجَ فِيْهَا مَا أُخِذ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَأُدْخِلَ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ عَنْ أَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِينَ[2]: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١].

---

(١) اجْعَلْها خُطْبَةً وَمُحَاضَرَةً ودَرْسًا وَكَلِمَةً وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) **الأُمِّيُّونَ:** هُمُ الْمُشْرِكُونَ الأَصْلِيُّونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ؛ كَمُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالمَجُوسِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ:٤٤].
وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [الأنعام:١٥٦].

وطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُميينَ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].

وقد رَدَّ اللهُ عَلَيهِم فِي سُوْرَةِ المُؤْمِنُوْنَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾

[الإسراء:٤٢، ٤٣].

وطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[١]: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلاثَةً فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيْلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾.

[النساء:١٧١].

---

(١) وَأَهْلُ الْكِتَابِ هُمُ المُسْلِمُونَ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ؛ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَأَهْلُ الْكِتَابِ هُمُ المُسْلِمُونَ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة:٦٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران:٦٥].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا أَمَرَهُمُ اللهُ بِعِبَادَتِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ اللهُ الإِلَهَ الْوَاحِدَ الَّذِي أَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِعِبَادَتِهِ بِأَنَّهُ اللهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ هَذَا الْكِتَابِ؛ لأَنَّ الْمُشْرِكِيْنَ يَتَّفِقُوْنَ مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَيَخْتَلِفُوْنَ مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنِ بِرُبُوْبِيَّةِ اللهِ، وَأُلُوْهِيَّتِهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيّةِ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنَ بِرُبُوْبِيَّةِ اللهِ، وَإِلَهِيَّتِهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوحِيْدِ اللهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالاعْتِرَافِ لَهُ بِالرُّبُوْبِيَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّخْرُفِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّمَرَ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨].

وَشَهِدَ عَلَيْهِمْ بِإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ.

فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الرُّبُوْبِيَّةِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَأنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ لَا مَالِكَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ:٢٢].

وَأنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّشْرِيْعِ لَا مُشَرِّعَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف:٢٦].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى؛ فَقَالَ: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَأنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا آمِرَ،وَلَا نَاهِيَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ؛ فَقَالَ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَأنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْم.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ؛ فَقَالَ: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَشَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالاعْترافِ لَهُ بِالأُلُوْهِيَّةِ،وَإِنْكارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي العِبَادَةِ.

فَاعْتَرَفُوْا بِأَنَّ اللهَ إِلَهُ وَمَعْبُوْدُ لَهُمْ،وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْعِبَادَةِ، وَأَنْكَرُوْا مَنْعَهُمْ مِنْ عِبادَةِ غَيْرِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف:٧٠].

فَاعْتِرَاضُ الْمُشْرِكِيْنَ قَدِيمًا، وَحَدِيْثًا لَيْسَ عَلَى رُبُوبِيَّةِ اللهِ وَإِلَهِيَّتِهِ؛ لأَنَّهُمْ يَعْتَرِفُوْنَ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ وَإِلَهُهُمْ بِشَهَادِةِ اللهِ لَهُمْ، وَإِنَّمَا اعْتِرَاضُهُمْ عَلَى تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ وَالأُلُوْهِيَّةِ بِشَهَادَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَاعْتِرَاضُهُمْ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ رَبًّا وَاحِدًا لَايُوْجَدُ رَبٌّ غَيْرُهُ، وَأَنْ يَكُوْنَ اللهُ إِلَهًا وَاحِدًا لَا يُوْجَدُ إِلَهٌ غَيْرُهُ.

فَكَانَ التَّوْحِيْدُ عُقْدَةً لَمْ يَسْتَطِعِ الْمُشْرِكُوْنَ حَلَّهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِ ﴾ [الشورى:١٣].

فَاعْتَرَضَ الْمُشْرِكُوْنَ عَلَى التَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴾ [الصافات:٣٥، ٣٦].

وَكَفَرُوْا بِالتَّوْحِيْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٢].

وَنَفَرُوْا مِنْ ذِكْرِ التَّوْحِيْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴾ [الإسراء:٤٦].



وَاشْمَأَزُّوا مِنَ التَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر:٤٥].

وَاعْتَرَضُوا عَلَى كُلِّ دَعْوَةٍ لِلتَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف:٧٠].

وَاسْتَهْزَءُوا بِكُلِّ مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤١، ٤٢].

وَوَصَفُوا دُعَاةَ التَّوْحِيدِ بِالسَّفَاهَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [الأعراف:٦٥، ٦٦].

وَأَعْلَنُوا الْحَرْبَ عَلَى دُعَاةِ التَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:٦٨].

وَطَلَبُوا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الثَّبَاتَ فِي مُوَاجَهَةِ دُعَاةِ التَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ نُوحٍ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [نوح:٢٣].

وَطَلَبُوا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الصَّبْرَ عَلَى الشِّرْكِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ [ص:٦].

فَكَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنُ الشِّرْكِ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنُ التَّوْحِيدِ، لِلْمُشْرِكِيْنَ أَوْلِيَاءُ، وَلِلْمُسْلِمِيْنَ أَوْلِيَاءُ، لَهُمْ دُعَاءٌ، وَلِلْمُسْلِمِيْنَ دُعَاءٌ، لَهُمْ تَوَسُّلٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ تَوَسُّلٌ، لَهُمْ شَفَاعَةٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ شَفَاعَةٌ، لَهُمْ سُجُوْدٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ سُجُوْدٌ، لَهُمْ ذَبْحٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ ذَبْحٌ، لَهُمْ نَذْرٌ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ نَذْرٌ.

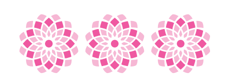
فَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ الدِّيَانَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ حَتَّى يَكُوْنَ الطَّرِيْقُ الْمُوصِّلُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَاضِحًا بَيِّنًا، يَعْرِفُهُ الْمُسْلِمُ حَتَّى لَا يَمْشِيَ فِيْهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

وَنَهَى اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَنِ اتِّبَاعِ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ الأَصْلِيِّيْنَ؛ كَالْعَرَبِ وَالْمَجُوسِ، أَوِ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ وَقَعُوْا فِي الشِّرْكِ وَخَلَطُوا دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ كَالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالصَّابِئَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم:٣١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٤].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

والْمُشَرِّعُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ الْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُشَرِّعُ لِدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا، فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

فَاللهُ هُوَ الَّذِي شَرَعَ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعَ عَقَائِدِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعِبَادَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَمُعَامَلَاتِهِمْ مِنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَجَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَرِيعَةً فِيهَا مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ، وَمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

والْمُشَرِّعُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ هُمُ الشَّيَاطِيْنُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَقَدْ شَرَعَ الْمُشْرِكُوْنَ تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ،وَتَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِالرَّأْيِ بِوَحْيٍ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

فَشَرَعُوا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَشَرَعُوا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَوْلِيَاءِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ هُودٍ؛ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَشَرَعُوا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ كُلِّ شَيءٍ مَعَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْأَٰلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٤، ٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَشَرَعُوا بِالرَّأْيِ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا؛ فَقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ الأَرْزَاقِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام:١٣٩].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يونس؛ فَقَالَ: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ؛ فَقَالَ: ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ [الأنعام:١٤٠].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نفسها؛ فَقَالَ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

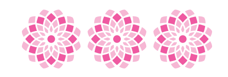
فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكافرون: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٥، ٦].

وَقَدْ أمرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ المُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَذِبَاتِ المُشْرِكِيْنَ الَّتِي أَحَلُّوا بِهَا مَاحَرَّمَهُ اللهُ مِنَ الشِّرْكِ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ كَذِبَاتِ الْمُشْرِكِيْنَ فِي جَعْلِ شَرِيْكٍ للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَد تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ اعْتِمَادِ الْمُشْرِكِيْنَ عَلَى الْكَذِبِ فِي تَحْلِيْلِ مَاحَرَّمَهُ اللهُ مِنَ الْشِّرْكِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [المائدة:١٠٣].

وَ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَبْعِ كَذِبَاتٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ يَعْتَمِدُوْنَ عَلَيْهَا فِي دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الشِّرْكِ، وَإِقْنَاعِهِمْ بِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥].

وَهَذِهِ الكَذِبَاتُ تَوَلَّى اللهُ كَشْفَهَا، وَالرَّدَّ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ.

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

الكِذْبَةُ الأُوْلَى: قَالَ الْمُشْرِكُوْنَ لِلنَّاسِ: إِنَّ الشِّرْكَ عِبَادَةٌ لِلهِ، وَيُقَرِّبُ مِنَ اللهِ؛ فَتَسَابَقَ النَّاسُ إِلَيْهِ طَلَبًا لِلْقُرْبِ مِنَ اللهِ!

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٣].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الْكَهْفِ؛ فَقَالَ: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكهف:١٠٢].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ؛ فَقَالَ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢۖ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وَقَوْلُ اللهِ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ﴾ مَعْنَاهُ: فَلَوْلَا نَصَرَتْهُمُ الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدُوْهَا لِتُقَرِّبَهُمْ عِنْدَ اللهِ.

وَالْمُشْرِكُونَ سَيَبْحَثُونَ عَنْ آلِهَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجِدُوْهَا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ ﴾.

وَالسَّبَبُ أَنَّهَا كِذْبَةٌ، وَلَيْسَتْ حَقِيقَةً؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾.

الْكِذْبَةُ الثَّانِيَةُ: قَالَ الْمُشْرِكُوْنَ لِلنَّاسِ: إِنَّ اللهَ أَمَرَ النَّاسَ بِالشِّرْكِ؛ فَتَسَابَقَ النَّاسُ لِلْعَمَلِ بِأَمْرِ اللهِ.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ؛ فقَالَ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام:١٤٨].

ورَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ النَّمْلِ؛ فَقَالَ: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [النمل:٦٤].

ورَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَقَوْلُ الْمُشْرِكِينَ: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام:١٤٨].

مَعْنَاهُ: لَوْ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ نُشْرِكَ لَمْ يَخْلُقِ الشِّرْكَ، فَاسْتَدَلُّوا بِخَلْقِ اللهِ لِلشِّرْكِ عَلَى أَنَّ اللهَ أَحَلَّهُ لَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّ اللهَ خَلَقَ الشِّرْكَ لِلابْتِلَاءِ، وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ بِهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ ﴾ [الأنبياء:٣٥].

وَأَنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ الشِّرْكَ حَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [الأنعام:١٥١].

وَلَمْ يُحِلَّهُ لَهُمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم:٣٥].

وَنَهَاهُمْ عَنْهُ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء:٣٦].

وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهِ؛ فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ ﴾ [الأنبياء:٢٤].

الْكِذْبَةُ الثَّالِثَةُ: قَالَ الْمُشْرِكُوْنَ للنَّاسِ: إنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ في سُورَةِ يُونُسَ، فقَالَ: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [يونس: ١٨].

وَرَدَّ عَلَيْهَا في سُورَةِ الزُّخْرُفِ؛ فقَالَ: ﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَرَدَّ عَلَيْهَا في سُورَةِ الزُّمَرِ؛ فقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ [الزمر:٤٣].

الْكِذْبَةُ الرابِعَةُ: قَالَ الْمُشْرِكُوْنَ: إنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ الرِّزْقَ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا في سُورَةِ النَّحْلِ؛ فقَالَ: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

وَرَدَّ عَلَيْهَا في سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى لِسَانِ إبْرَاهِيمَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ فقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾ [العنكبوت:١٧].

الكِذْبَةُ الخَامِسَةُ: قَالَ المشْرِكُوْنَ للنَّاسِ: إنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ دَفْعَ الْضُّرِّ، وَجَلْبَ النَّفْعِ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ المَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة:٧٦].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ يُونُسَ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس:١٠٦، ١٠٧].

الْكِذْبَةُ السَّادِسَةُ: قَالَ المشْرِكُوْنَ للنَّاسِ: إنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ فَاطِرٍ؛ فَقَالَ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].

الْكِذْبَةُ السَّابِعَةُ: قَالَ المشْرِكُوْنَ للنَّاسِ: إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الشِّرْكَ دُعَاةُ التَّوْحِيْدِ وَلَيْسَ اللهُ.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان:٤١، ٤٢].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي نَفْسِ الْآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٢].

ورَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ؛ فَقَالَ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَقَدْ صَدَّقَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ كَذِبَاتِ الْمُشْرِكِينَ، وَدَعَا الْمُسْلِمِيْنَ إِلَى تَصْدِيْقِهَا، فَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنْ صَدَّقَهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى تَصْدِيقِهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ صَدَّقَهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى تَصْدِيقِهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَهَذِهِ الْكَذِبَاتُ السَّبْعُ هِيَ الْقَوَاعِدُ الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا الْمُشْرِكُونَ دِيْنَ الشِّرْكِ، وَأَقْنَعُوْا النَّاسَ بِهِ، كَشَفَهَا اللهُ، ثُمَّ قَصَفَهَا لِيَهْدِمَ بِنَاءَ الْمُشْرِكِينَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٢٦].

فَقَصْفُ بِنَاءِ الشِّرْكِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ يَبْدَأُ بِقَصْفِ قَوَاعِدِهِ؛ لِإِنْقَاذِ النَّاسِ مِنَ النَّارِ، وَلَا تَسْتَطِيعُ هَدْمَ بِنَاءِ الشِّرْكِ الَّذِي فِي قُلُوْبِ الْمُشْرِكِيْنَ حَتَّى تَهْدِمَ قَوَاعِدَهُ، فَإِذَا ضَرَبْتَ الْقَاعِدَةَ سَقَطَ الْبِنَاءُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ ضَمَانِهِ لِلْجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ ضَمَانِهِ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ،

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ ضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ دُخُوْلَ الجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ مَاتَ وَلَمْ يُشْرِكْ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلْمُسْلِمِ الجَنَّةَ إِذَا سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ مَهْمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الذُّنُوْبِ وَالمَعَاصِي غَيْرِ الشِّرْكِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَرَضَ لِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

---

(١) اجْعَلْه خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا].

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب المكثرون هم المقلون].

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب الترغيب في الصدقة].

وَضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنَ النَّارِ إِذَا دَخَلَهَا، وَأَنْ لَا يُخَلِّدَهُ فِيهَا؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](1).

وَوَصَفَ اللهُ الشِّرْكَ بِأَنَّهُ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**» [الْبُخَارِيُّ(2)، وَمُسْلِمٌ(3)].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ: هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَأَنْ تَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ الشِّرْكِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وَأَكَّدَ اللهُ النَّهْيَ عَنِ الشِّرْكِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وَزَادَ النَّهْيَ عَنِ الشِّرْكِ تَأْكِيدًا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:٣٦].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَاب قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَاب إِثْمِ الزُّنَاةِ].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحَ الذُّنُوبِ].

وَالشِّرْكُ ظُلْمٌ عَظِيمٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣].

وَالْمُشْرِكُ ظَالِمٌ؛ لأَنَّ اللهَ خَلَقَهُ فَعَبَدَ غَيْرَهُ!

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف:١٩١، ١٩٢].

وَرَزَقَهُ فَشَكَرَ سِوَاهُ!

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

لَقَدْ غَضِبَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعُصَاةِ، فَتَوَعَّدَهُ بِسِتِّ عُقُوبَاتٍ قَطَعَتْ أَمَلَهُ فِي النَّجَاةِ وَالسَّعَادَةِ إِلَى الْأَبَدِ إِنْ لَمْ يَتُبْ قَبْلَ الْمَوْتِ.

الْعُقُوبَةُ الأُولَى: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ أَنْ يُحْبِطَ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلَى يَوْمِ أَشْرَكَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:٨٨].

وَوَعَدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ ثُمَّ تَابَ قَبْلَ الْمَوْتِ أَنْ يَرُدَّ لَهُ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ الَّتِي أَحْبَطَهَا الشِّرْكُ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾

[الفرقان:٦٨-٧٠].

الْعُقُوْبَةُ الثَّانِيَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْهُ أَيَّ عَمَلٍ مَادَامَ عَلَى الشِّرْكِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

الْعُقُوْبَةُ الثَّالِثَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ أَنْ لَا يَغْفِرَ لَهُ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨].

وَوَعَدَ اللهُ مَنْ شَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِمَغْفِرَةِ جَمِيْعِ الذُّنُوْبِ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا إِلَا الشِّرْكَ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَرَضَ لِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ**

سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

الْعُقُوبَةُ الرَّابِعَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ أَنْ يُدْخِلَهُ النَّارَ، وَأَنْ يُعَامِلَهُ مُعَامَلَةَ الْكُفَّارِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**» [رواه مسلم][3].

الْعُقُوبَةُ الخَامِسَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ بِمَنْعِ الْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الشَّفَاعَةِ فِيهِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ: الْمُكْثِرُونَ هُمُ الْمُقِلُّونَ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا].
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» بَاب: قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

العُقُوْبَةُ السَّادِسَةُ: تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ على الشِّرْكِ بِمَنْعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّفَاعَةِ فِيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وُقُوْعِ بَعْضِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِ بِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَتَحَدَّثَ عَنْ وُقُوْعِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَوْمِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِمْ بِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ وُقُوْعِ بَعْضِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَوْمِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِمْ بِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ.

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا:

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].

يَا رَسُولَ اللهِ! «اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ! قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنو إِسْرَائِيلَ: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1]، وَالطَّبَرَانِيُّ[2]].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ صُوَرِ الشِّرْكِ، وَأَشْكَالِهِ، وَفَصَّلَهَا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

الصُّورَةُ الْأُولَى: عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ: عِبَادَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ» (٢٠٨٩٢) (٤٤/ ٣٦٨).

(٢) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ (٣٢١٥) (٣/ ٣٩٤).

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ نُوحٍ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣].

فَوَدٌّ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَسُوَاعٌ رجل صَالِحٌ، وَيَغُوْثُ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَيَعُوْقُ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَنَسْرٌ رَجُلٌ صَالِحٌ.

الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: عِبَادَةُ الْأَشْجَار، أَوِ الْأَحْجَارِ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم:١٩، ٢٠].

الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: عِبَادَةُ الشَّيْطَانِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يَس: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾

[يس:٦٠، ٦١].

فَكُلُّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ الرَّحْمَنِ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ الشَّيْطَانَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ [النساء:١١٧، ١١٨].

وعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، بَعَثَ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ إِلَى نَخْلَةٍ، وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ، وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ، وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا**»، فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ السَّدَنَةُ -وَهُمْ حَجَبَتُهَا- أَمْعَنُوا فِي الجَبَلِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُزَّى

يَا عُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ، نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا، تَحْتَفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**تِلْكَ الْعُزَّى**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ][1].

وَمَنْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَيْهِ الْبِدَعَ، وَالْكُفْرَ، وَالشِّرْكَ بِالرَّحْمَنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَالشَّيْطَانُ يَتَكَلَّمُ مَعَ الْإِنْسَانِ بِالصَّوْتِ وَالصُّورَةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤].

وَقَدْ ظَهَرَ لِخَالِدٍ بِصَوْتِ وَصُورَةِ امْرَأَةٍ عِنْدَ صَنَمِ الْعُزَّى.

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ: أَنَّ خَالِدًا أَتَى الْعُزَّى، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ، نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا، تَحْتَفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**تِلْكَ الْعُزَّى**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ][2].

وَظَهَرَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصَوْتِ وَصُورَةِ إِنْسَانٍ فِي الْمَدِينَةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الشَّيْطَانَ جَاءَهُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، وَتَكَلَّمَ مَعَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مطولًا][3].

---

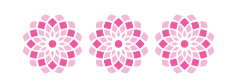
(١) «السُّنَنُ الْكُبْرَى» لِلنَّسَائِيِّ.

(٢) «السُّنَنُ الْكُبْرَى» لِلنَّسَائِيِّ.

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَاب: إِذَا وَكَّلَ رَجُلًا فَتَرَكَ الْوَكِيلُ شَيْئًا].

فَبِصَوْتِهِ وَصُوْرَتِهِ أَضَلَّ الْمُشْرِكِيْنَ، حَتَّى ظَنُّوْا أَنَّهَا صُوْرَةُ وَصَوْتُ الْمَقْبُوْرِيْنَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الْخَامِسُ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدُّعَاءِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالدُّعَاءِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الدُّعَاءِ، وَطَرِيْقَتِهِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا الدُّعَاءُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ فَيَخْتَلِفُ[2] عَنِ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالدُّعَاءُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ، قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ =

وَلاخْتِلافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ إِلَا اللهَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ اللهَ، وَيَسْأَلُوْنَ غيرَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

= إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وردَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِيين: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ، قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].

وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ، قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الدُّعَاءِ..

فَتَخْتَلِفُ طَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ عَنْ طَرِيْقَةِ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ المَخْلُوْقِيْنَ شَيْئًا لَا يَمْلِكُوْنَهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا[1] وَلَا يَضُرُّنَا[2] وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٧١].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ المَخْلُوْقِيْنَ الأَشْيَاءَ الَّتِي لَا يَمْلِكُوْنَهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ الأَمْوَاتَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَيَسْأَلُوْنَ الجَمَادَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

---

(١) مَا لَا يَنْفَعُنَا إِنْ عَبَدْنَاهُ، وَلَا يَضُرُّنَا إِنْ تَرَكْنَا عِبَادَتَهُ.

(٢) وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَيْ: إِلَى الشِّرْكِ بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ لِلْإِسْلَامِ.

وَيسألُوْنَ الأَصْنامَ وَالأَوْثَانَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ [هود:١٠١].

وَيَسْأَلُوْنَ الأَوْلِيَاءَ، وَالصَّالحِيْنَ مَا لَا يَمْلِكُوْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَدُعَاءُ المُشْرِكِيْنَ لِغَيْرِ اللهِ لَهُ أَسْبَابٌ كَشَفَهَا اللهُ، وَرَدَّ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ.

السَّبَبُ الأَوَّلُ: ظَنَّ المُشْرِكُوْنَ أَنَّ غيرَ اللهِ يَسْتَجِيْبُ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ ﴾ [الأحقاف:٥].

السَّبَبُ الثَّانِي: ظَنَّ المُشْرِكُوْنَ أَنَّ غيرَ اللهِ يَمْلِكُ شَيْئًا لِمَنْ دَعَاهُ؛ فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ سبأ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].



السَّبَبُ الثَّالِثُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُونَ أنَّ غيرَ اللهِ يَمْلِكُ جَلْبَ النَّفْعِ وَدَفْعَ الضُّرِ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس:١٠٦، ١٠٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].

السَّبَبُ الرَّابِعُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُونَ أنَّ غيرَ اللهِ يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ؛ فَقَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ؛ فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

السَّبَبُ الخَامِسُ: ظَنَّ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ مَنْ تَوَسَّل بِغَيْرِ اللهِ قَرَّبَهُ مِنَ اللهِ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ؛ فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٣].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ؛ فَقَالَ: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا[1] ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأحقاف:٢٨].

السَّبَبُ السادس: ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ كَلَامَ اللهِ فِي تَحْرِيْمِ الشِّرْكِ بِاللهِ هُوَ كَلَامُ الْبَشَرِ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُدَّثِّرِ؛ فَقَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٥].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ السُّوْرَةِ؛ فَقَالَ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٦-٢٩].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، فَلَا نَخْلِطْ بَيْنَهُمَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

---

(١) ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ﴾ أَيْ: فَلَوْلَا نَصَرَتْهُمُ الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدُوهَا لِتُقَرِّبَهُمْ إِلَى اللهِ.

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّادِسُ (١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاسْتِعَاذَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالاسْتِعَاذَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الاسْتِعَاذَةِ(٢)، عَنْ مَعْنَاهَا، وَطَرِيْقَتِهَا فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالاسْتِعَاذَةُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ تَخْتَلِفُ عَنِ الاسْتِعَاذَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ لاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون:٦]، وَلاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُولُونَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [النساء:١٧١]، وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِيين: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص:٤، ٥].

وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ =

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا مَعْنَى الاستعَاذَةِ: فَهِيَ الدُّعَاءُ، وسُؤَالُ الحِمَايَةِ مِنَ الشُّرُوْرِ وَأَهْلِهَا قَبْلَ إِصَابَتِهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّاسِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس].

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا عُقْبَةُ! تَعَوَّذْ بِهِمَا؛ فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا**» [رواه أبو داود(1) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَ الاسْتِعَاذَةُ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ تَخْتَلِفُ عَنِ الاسْتِعَاذَةِ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ:

لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

= لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَّا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابٌ فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ].

فَالمُسْلِمُوْنَ: لَا يَسْتَعِيْذُوْنَ إِلَا بِاللهِ فِيْمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [غافر:٥٦].

وَالمُشْرِكُوْنَ: يَسْتَعِيْذُوْنَ بِغَيْرِ اللهِ فِيْمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ فِي الاسْتِعَاذَةِ فَتَخْتَلِفُ عَنْ طَرِيْقَةِ المُسْلِمِيْنَ:

فَالمُسْلِمُوْنَ: لَا يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الشُّرُوْرِ وَأَهْلِهَا إِلَا مِمَّنْ يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٧١].

وَالمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الشُّرُوْرِ وَأَهْلِهَا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

وَالمُسْلِمُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ اللهَ الَّذِي يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ قَبْلَ حُضُوْرِهِم؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المُؤْمِنُونَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون:٩٧، ٩٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨].

وَعِنْدَ حُضُوْرِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوْسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَو قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ؛ لَو قَالَ: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ»**، فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَمَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ أَعَاذَهُ اللهُ، وَمَنْ طَلَبَ الحِمَايَةَ مِنَ اللهِ حَمَاهُ اللهُ؛ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعَتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ»** [رواه مسلم][٣].

وَمَنْ لَمْ يَطْلُبِ الحِمَايَةَ مِنَ اللهِ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلإِصَابَةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ؛ قَالَ: **«أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ تَضُرَّكَ»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][٤].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [باب الحذر من الغضب].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [باب فضل من يملك نفسه].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابٌ فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابٌ فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ].

وَالمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الأَمْوَاتِ الَّذِيْنَ لَا يَمْلِكُوْنَ حِمَايَتَهُمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَالمُشْرِكُوْنَ:يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الجَمَادَاتِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَالمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ [هود:١٠١].

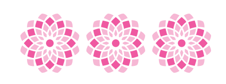
وَمنْ سَأَلَ الحِمَايَةَ مِنْ غَيْرِ اللهِ أُصِيْبَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْجِنِّ: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن:٦].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ فَلَا نَخْلِطْ بَيْنَهُمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أمرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّابِعُ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاسْتِغَاثَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالاسْتِغَاثَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَاعَنِ الاسْتِغَاثَةِ، عَنْ مَعْنَاهَا،وَطَرِيْقَتِهَا فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ ودِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا مَعْنَى الاسْتِغَاثَةِ: فَهِيَ الدُّعَاءُ، وسُؤَالُ كَشْفِ الضُّرِّ إِذَا نَزَلَ بِالْعَبْدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩].

وَالاسْتِغَاثَةُ(٢) تَخْتَلِفُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ عَنْ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ الْتِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالاسْتِغَاثَةُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ تَخْتَلِفُ عَنِ الاسْتِغَاثَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ =

وَلاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ كَشْفَ الضُّرِّ الذي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ مِنْ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ كَشْفَ الضُّرِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ مِنْ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٥٦].

= فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُونَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وَرِدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الْأُمِيينَ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].

وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الاسْتِغَاثَةِ.

فَالمُسْلِمُوْنَ يَسْتَغِيْثُونَ بِالمَخْلُوقِينَ الْأَحْيَاءِ الحَاضِرِيْنَ فِيمَا يَقْدِرُوْنَ عَلَيْهِ وَيَمْلِكُونَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص:١٥]، فَمُوْسَى حَيٌّ، وقادرٌ، وَحَاضِرٌ، حَضَرَ اقْتِتَالَ الرَّجُلَيْنِ، وَيَمْلِكُ إِغَاثَةَ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ.

وَالمُشْرِكُوْنَ يَسْتَغِيثُونَ بِالمَخْلُوقِينَ فِيمَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَفِيمَا لَا يَمْلِكُونَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٦٢].

فَالمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالمَخْلُوقِ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٥٦].

وَالمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالجَمَادَاتِ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَالمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالأَمْوَاتِ وَالأَحْيَاءِ الحَاضِرِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يَمْلِكُوْنَ إِغَاثَتَهُمْ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ؛ فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ

﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ [فاطر:١٣، ١٤].

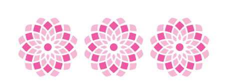
فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْن دِيْنٌ وَطَرِيْقَة؛ فَلَا نَخْلِطْ بَيْنَهُما.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّامِنُ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الذَّبْحِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَالذَّبْحِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الذَّبْحِ[2] وَطَرِيْقَتِهِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) والذَّبحُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ الذَّبحِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وَرِدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُميين: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْأَٰلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].

=

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا الذَّبْحُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ فَيَخْتَلِفُ عَنِ الذَّبْحِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَذْبَحُوْنَ لِغَيْرِ اللهِ؛ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَذْبَحُوْنَ إِلَا للهِ الَّذِي أَعْطَاهُمُ الذَّبَائِحَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَوْثَرِ: ﴿فَصَلِّ[2] لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠،٩١]، وَأَمَّا طَرِيقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ].

(٢) فَصَلِّ لِرَبِّكَ صَلَاةَ الْعِيدِ، وانْحَرِ الْأُضْحِيَةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ؛ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ =

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الذَّبْحِ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ.

فَالمُشْرِكُوْنَ: يَتَقَرَّبُوْنَ بِالذَّبَائِحِ لِغَيْرِ اللهِ.

فَيَذْبَحُوْنَ أَوَّلَ مَوْلُوْدٍ تَلِدُهُ دَوَابُّهُمْ لِلشَّيَاطِيْنِ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهِ إِلَيْهِمْ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ**[1]». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَذْبَحُوْنَ لِلأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ مَا يَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهِ إِلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ فِي ذِكْرِ مَا حَرَّمَ أَكْلَهُ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣]، أَيْ: مَا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ.

وَالنُّصُبُ: هِيَ الأَصْنَامُ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّوْنَ نُصُبًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَمْنَعُوْنَ ذِكْرَ اسْمِ اللهِ عَلَى أَيِّ ذَبِيْحَةٍ يَذْبَحُوْنَهَا لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٣٨].

= أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) **وَالفَرَعُ:** أَوَّلُ مولد، كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِطَوَاغِيتِهِمْ، وَالعَتِيرَةُ فِي رَجَبٍ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ الفَرَعِ].

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابٌ: هَلْ تُكْسَرُ الدِّنَانُ الَّتِي فِيهَا الخَمْرُ؟].

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ إِزَالَةِ الأَصْنَامِ مِنْ حَوْلِ الْكَعْبَةِ].

وَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ الأَكْلَ مِنْ جَمِيْعِ ذَبَائِحِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ لأَنَّهُمْ لَا يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الذَّبْحِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَالْمُسْلِمُوْنَ يَتَقَرَّبُوْنَ إِلَى اللهِ بِكُلِّ مَا يَذْبَحُوْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج:٣٧].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَذْبَحُوْنَ إِلَا الذَّبَائِحَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بَذبْحِهَا، وَحَدَّدَ لَهُمْ نَوْعَهَا، وَسِنَّهَا، وَزَمَانَهَا، وَمَكَانَهَا.

فَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الأُضْحِيَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بَذبْحِهَا بَعْدَ صَلَاةِ عِيْدِ الأَضْحَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بَذبْحِهَا إِلَى اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَوْثَرِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الهَدْيَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ مَنْ حَجَّ مُتَمَتِّعًا أَوْ قَارِنًا بِذَبْحِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيْدِ فِي مَكَّةَ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بذبْحِهِ إِلَى اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ:
﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة:١٩٦].

وَالْمُسْلِمُونَ يَذْبَحُونَ الْعَقِيقَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بَذبْحِهَا شُكْرًا للهِ عَلَى نِعْمَةِ الْوَلَدِ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ يَأْتِي فِيهِ الْوَلَدُ، وَيَتَقَرَّبُونَ بَذبْحِهَا إِلَى اللهِ.

عَنْ أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1]، وَالنَّسَائِيُّ[2]، وَالتِّرمِذِيُّ[3]، وَابْنُ مَاجَةَ[4] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُسْلِمُونَ يَذْبَحُونَ مَا نَذَرُوا ذبحه للهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ، وَيَتَقَرَّبُونَ بَذبْحِهِ إِلَى اللهِ.

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا، فَقَالَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[5] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُسْلِمُونَ يَذْبَحُونَ مَا يُكْرِمُونَ بِهِ الضَّيْفَ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِإِكْرَامِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هود: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [هود:٦٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[6]، وَمُسْلِمٌ[7]].

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابٌ فِي الْعَقِيقَةِ].
(٢) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ» [بَابُ الْعَقِيقَةِ عَنِ الجَارِيَةِ].
(٣) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» [بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَقِيقَةِ].
(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه» [بَابُ الْعَقِيقَةِ].
(٥) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِن الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ].
(٦) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ].
(٧) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ الحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الجَارِ وَالضَّيْفِ].

وَهَذِهِ الذَّبَائِحُ كُلُّهَا يَذْبَحُهَا الْمُسْلِمُوْنَ بِنِيَّةِ الْعِبَادَةِ للهِ، لَا بِنِيَّةِ أَكْلِ اللَّحْمِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣].

وَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي ذَبْحِ مَا يَقْصِدُوْنَ بِهِ الأَكْلَ لَا الْعِبَادَةَ.

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا: أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَى كُلِّ ذَبِيْحَةٍ يَذْبَحُوْنَهَا؛ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا، يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

فَجَمِيْعُ ذَبَائِحِ الْمُسْلِمِيْنَ أَحَلَّ اللهُ أَكْلَهَا؛ لأَنَّهُمْ يَذْبَحُوْنَهَا للهِ، وَيَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٨].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا

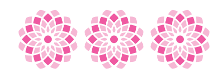
(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ التَّبْكِيرِ إِلَى الْعِيدِ].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ مَنْ ذَبَحَ الْأَضَاحِيَّ بِيَدِهِ].

أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أمرَ اللهُ المُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ التَّاسِعُ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ النَّذْرِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالنَّذْرِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ النَّذْرِ(٢)، وَطَرِيْقَتِه، وَأَنْوَاعِه، فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالنَّذْرُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ النَّذْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِيينَ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].
=

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا النَّذْرُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ فَيَخْتَلِفُ عَنِ النَّذْرِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَنْذُرُوْنَ للهِ وَيَنْذُرُوْنَ لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٦].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَنْذُرُوْنَ إِلَا للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ﴾ [البقرة:٢٧٠].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ النَّذْرِ؛ فَالْمُسْلِمُوْنَ يُخَصِّصُوْنَ جُزْءًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ نَذْرًا للهِ.

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا، فَقَالَ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يُخَصِّصُوْنَ جُزْءًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ نَذْرًا لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ[2] نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ** ﴾ [النحل:٥٦].

وَقَدْ خَصَّصَ الْمُشْرِكُوْنَ جُزْءًا مِنَ الإِبِلِ وَالْمَزَارِعِ نَذْرًا لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ **وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ** ﴾ [الأنعام:١٣٨].

فَخَصَّصُوا بَعْضَ الإِبِلِ نَذْرًا لِغَيْرِ اللهِ.

فَمِنْهَا: مَا مَنَعُوا حَلْبَهُ، وَتَرَكُوْا حَلِيْبَهُ لِلطَّوَاغِيْتِ؛ كَالْبَحِيْرَةِ مِنَ الإِبِلِ.

وَمِنْهَا: مَا مَنَعُوا رُكُوبَهُ، وَالتَّحْمِيْلَ عَلَيْهِ، وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ لِلطَّوَاغِيْتِ؛ كَالسَّائِبَةِ مِنَ الإِبِلِ، وَالْوَصِيْلَةِ مِنَ الإِبِلِ، وَالحَامِ (فَحْلِ الإِبِلِ).

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ **مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ**[3]

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِن الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ].

(٢) ﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ أي: الْمُشْرِكُونَ.

﴿ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَهِيَ الْأَصْنَامُ.

﴿ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ مِنَ الحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ بِقَوْلِهِمْ: هَذَا للهِ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا.

(٣) وَالْبَحِيْرَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ حَلِيبُهَا لِلطَّوَاغِيْتِ فَلَا تُحْلَبُ.

وَلَا سَآئِبَةٍ [1] وَلَا وَصِيلَةٍ [2] وَلَا حَامٍ [3] وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [المائدة:١٠٣].

وَحَرَّمُوْا الَانْتِفَاعَ بِمَا خَصَّصُوْهُ نَذْرًا لَآلِهَتِهِمْ مِنَ الأَنْعَامِ والحَرْثِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ﴾ [الأنعام:١٣٨]، حِجْرٌ: أَيْ حَرَامٌ، يَحْرُمُ الَانْتِفَاعُ بِحَلِيْبِهَا، أَوْ ظَهْرِها.

وَاسْتَثْنَوا الَانْتِفَاعَ بِأَوْلَادِ الإِبلِ الَّتِي خَصَّصُوْا حَلِيْبَهَا وَظُهُوْرَهَا لِلطَّوَاغِيْتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ﴾ [الأنعام:١٣٨].

فَمَا وَلَدَتْهُ الإِبلُ المَنْذُوْرَةُ لَآلِهَتِهِم حَيًّا أَحَلُّوْا أَكْلَهُ وَمَنَافِعَهُ لِذُكُوْرِهِمْ وَحَرَّمُوْهُ عَلَى إِنَاثِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا﴾ [الأنعام:١٣٩].

وَمَا وَلَدَتْهُ الإِبلُ المَنْذُوْرَةُ لَآلِهَتِهِم مَيْتًا أَحَلُّوْا أَكْلَهُ لِذُكُوْرِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام:١٣٩].

---

(١) وَالسَّائِبَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ ظَهْرُهَا لِلطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا تُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيءٌ.

(٢) وَالْوَصِيْلَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ ظَهْرُهَا لِلطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا تُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيءٌ، وَسُمِّيَتْ وَصِيْلَةً لأَنَّهَا بِكْرٌ وَوَلَدَتْ أُنْثَى مَرَّتَيْنِ مُتَتَابِعَتَيْنِ.

(٣) وَالحَامُ هُوَ فَحْلُ الإِبلِ الَّذِي تُرِكَ ظَهْرُهُ لِلطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا يُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ شَيءٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ[1] إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٣٩].

وَأَمَّا أَنْوَاعُ النَّذْرِ فَثَلَاثَةٌ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: نَذْرٌ لِغَيْرِ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام:١٣٦].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:١٣٨].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النحل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل:٥٦].

النَّوْعُ الثاني: نَذْرُ مَعْصِيَةِ اللهِ.

وَنَذْرُ مَعْصِيَةِ اللهِ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

---

(١) أَيْ: وَصْفَهُمْ بِأَنَّ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ].
(٣) «صحيح مُسْلِمٍ» [بَابُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ].

وأَمَرَ بِكَفَّارَةِ يَمِينٍ عَنْهُ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1]، وَالنَّسَائِيُّ[2]، وَالتِّرْمِذِيُّ[3]، وَابْنُ مَاجَه[4]، وَأَحْمَدُ[5] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

النَّوْعُ الثَّالِثُ: نَذْرُ طَاعَةِ اللهِ.

فَنَذْرُ الطَّاعَةِ لله نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْهُ؛ لِظَنِّ مَنْ نَذَرَ أَنَّ نَذْرَهُ سَيُغَيِّرُ الْقَدَرَ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: «**إِنَّهُ لَا يَرُدُّ مِنَ الْقَدَرِ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][6].

وَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْوَفَاءِ بِهِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][7].

وَمَدَحَ اللهُ مَنْ أَوْفَى بِهِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ: ﴿**يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا**﴾ [الإنسان:٧].

فَدِينُ الْمُسْلِمِينَ شَرَعَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ، وَدِينُ الْمُشْرِكِينَ شَرَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالرَّأْيِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿**وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ**

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ مَنْ رَأَى عَلَيْهِ كَفَّارَةً إِذَا كَانَ فِي مَعْصِيَةٍ].
(٢) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ» [كَفَّارَةُ النَّذْرِ].
(٣) «التِّرْمِذِيُّ» [بَابُ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنْ لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ].
(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه» [بَابُ النَّذْرِ فِي الْمَعْصِيَةِ].
(٥) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».
(٦) «مُسْلِمٌ» [بَابُ النَّهْيِ عَنِ النَّذْرِ، وَأَنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا].
(٧) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ].

لَّا يَطۡعَمُهَآ (١) إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا (٢) وَأَنۡعَٰمٌ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ (٣) سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأنعام:١٣٨].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سورةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) لَا يَطْعَمُهَا مَعْنَاهَا: لَا يَأْكُلُ مِنْهَا مِنْ ذُكُورِنَا وَإِنَاثِنَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ، أَيْ: مَنْ حَدَّدَهُ الْمُشْرِكُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ ﴾ [الأنعام:١٣٩].

(٢) حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا: هِيَ الْأَنْعَامُ الَّتِي حَرَّمُوا رُكُوبَهَا وَالتَّحْمِيلَ عَلَيْهَا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ ﴾ [المائدة:١٠٣].

(٣) وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا: هِيَ الْأَنْعَامُ الَّتِي يَذْبَحُونَهَا لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞ ﴾ [الأنعام:١٢١].

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ السُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالسُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ السُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ(٢) وَالسُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالْسُّجُوْدُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ الْسُّجُوْدِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النحل:٥١]، **وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ:** أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُولُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرٗا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النساء:١٧١]، وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِيين: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥]. =

والسُجُوْدُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ السُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون:١-٣].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ السُجُوْدِ، وَطَرِيْقَتِهِ، وَأَنْوَاعِهِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَأَمَّا السُّجُوْدُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْجُدُوْنَ عِبَادَةً، وَيَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا لِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ حِكَايَةً عَنِ الْهُدْهُدِ: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ ﴾ [النمل:٢٤].

وَأَمَّا السُّجُوْدُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْجُدُوْنَ عِبَادَةً، وَلَا يَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا إِلَّا للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصلت: ﴿ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ﴾ [فصلت:٣٧].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴾ [النجم:٦٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَلَقِ: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ [الحج:٧٧].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ السُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ فَتَخْتَلِفُ عَنْ طَرِيْقَةِ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْجُدُوْنَ لِلْمَخْلُوْقِ عَلَى الأَرْضِ عِبَادَةً لَهُ، وَيَرْكَعُوْنَ لَهُ تَعْظِيمًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ [فصلت:٣٧].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْجُدُوْنَ عَلَى الأَرْضِ عِبَادَةً إِلَا للهِ، وَلَا يَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا إِلَا للهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ﴾ [فصلت:٣٧].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ﴾ [النجم:٦٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ [الحج:٧٧].

فَالْمُسْلِمُوْنَ فِي جَمِيْعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَةِ غَيْرِ الْمُحَرَّفَةِ، لَا يَسْجُدُوْنَ عِبَادَةً، وَلَا يَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا إِلَا للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ



عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ﴾ [مريم:٥٨].

فَالْمُسْلِمُوْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يَسْجُدُوْنَ عِبادَةً، وَلَا يَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا إلَا للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴾ [آل عمران:١١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣].

وَالْمُسْلِمُوْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْجُدُوْنَ عِبادَةً، وَلَا يَرْكَعُوْنَ تَعْظِيمًا إلَا للهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ [الفرقان:٦٤].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾ [الفتح:٢٩].

وَأَمَّا أَنْوَاعُ السُّجُوْدِ..

فَنَوْعَانِ: سُجُوْدُ عِبادَةٍ، وَسُجُوْدُ تَحِيَّةٍ.

فَأَمَّا سُجُوْدُ الْعِبَادَةِ وَالتَّعْظِيْمِ.

فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ سُجُوْدَ الْعِبادَةِ وَالتَّعْظِيْمِ لِغَيْرِ اللهِ فِي جَمِيْعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ [الزخرف:٤٥].

وَأَمَّا سُجُوْدُ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ عَلَى المَخْلُوْقِ، وَهُوَ الْإِيمَاءُ بِالرُّكُوْعِ مِنْ غَيْرِ عِبَادَةٍ ولَا تَعْظِيْمٍ.

فَقَدْ أَمَرَ اللهُ المَلَائِكَةَ أَنْ تُحَيِّي بِهِ آدَمَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ [البقرة:٣٤].

وَأَحَلَّهُ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوسُفَ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف:١٠٠].

وَحَرَّمَهُ اللهُ عَلَى المُسْلِمِيْنَ فِي شَرِيْعَتِنَا؛ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسولَ اللهِ! أَفَلَا نَسْجُدُ لَكَ؟ قَال: «**لا**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ والْبَزَّارُ][1].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ][2].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ**» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ][3].

فَفَرِّقْ بَيْنَ أَنْوَاعِ السُّجُوْدِ..

فَإِذَا رَأَيْتَ المُسْلِمِيْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ يَسْجُدُوْنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ عِبادَةً، وَيَرْكَعُوْنَ لَهُمْ تَعْظِيمًا؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ قَدِ اسْتَبْدَلُوْا دِيْنَ المُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سورةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

---

(١) «المُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ.

(٢) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٣) «صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ» [ذِكْرُ تَعْظِيمِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ].

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ يَسْجُدُوْنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ تَحِيَّةً وَسَلَامًا؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَبْدَلُوْا شَرِيْعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ من أمة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسِخَةَ بِشَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ الْمَنْسُوخَةِ.

فَشَرَائِعُ الْمُسْلِمِيْنَ قَبْلَنَا قَدْ نَسَخَهَا اللهُ، وَبَدَّلَهَا بِشَرِيْعَتِنَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

وَأَمَرَ اللهُ مَنْ قَبْلَنَا بِاتِّبَاعِ شَرِيْعَتِنَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رواه مسلم][١].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

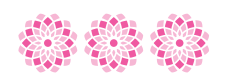
---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ].

وَقَدْ أمرَ اللهُ المُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ المُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ المُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْن؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ



الدَّرْسُ الْحَادِي عَشَرَ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ السِّحْرِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالسِّحْرِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ السِّحْرِ وَالسَّاحِرِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا السِّحْرُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ فَيَخْتَلِفُ عَنِ السِّحْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ.

لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون:١-٣].

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

فَالسِّحْرُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِينَ أَحَلَّهُ الْمُشْرِكُوْنَ بِالرَّأْيِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَالسِّحْرُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِينَ حَرَّمَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَلَقِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق:١-٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا الْمُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][١].

وَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ السِّحْرِ تَخْتَلِفُ عَنْ طَرِيْقَةِ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ:

يَتَعَلَّمُوْنَ السِّحْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَيُعَلِّمُوْنَ السِّحْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابٌ: الشِّرْكُ وَالسِّحْرُ مِنَ الْمُوبِقَاتِ].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَعْمَلُوْنَ بِالسِّحْرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَحُلُّوْنَ السِّحْرَ بِالسِّحْرِ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**».

[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَطْلُبُوْنَ حَلَّ السِّحْرِ مِنَ السَّحَرَةِ؛ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ**» [رواه مسلم][2].

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتِهِمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»: [بَابٌ فِي النُّشْرَةِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ].

والْمُشرِكُوْنَ يَجْعَلُوْنَ السَّاحِرَ شَرِيْكًا لله فِي مِلْكِ كَشْفِ الضُّرِّ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].

وَأَمَّا الْمُسْلِمُوْنَ.

فَلَا يَتَعَلَّمُونَ السِّحْرَ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا الْمُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا؛ فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ[2] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَلَا يُعَلِّمُونَ السِّحْرَ؛ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَحَرَ**» [رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ].

وَلَا يَطْلُبُوْنَ حَلَّ السِّحْرِ بِالسِّحْرِ؛ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتِهِمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: بَابٌ: الشِّرْكُ وَالسِّحْرُ مِنَ الْمُوبِقَاتِ.
(٢) «سُنَنُ النَّسَائِي»: [الْحُكْمُ فِي السَّحَرَةِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ].

وعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ].

وَ لَا يَطْلُبُوْنَ حَلَّ السِّحْرِ مِنْ غَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [يونس:١٠٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

فَاللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ إِبْطَالَ السِّحْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ شَرَائِعِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس:٨١].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١١٨].

وَقَدْ سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْأَلْ حَلَّ سِحْرِهِ مِنْ غَيْرِ اللهِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ رُقْيَةِ الْمَرِيضِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَالنَّفْثِ].

وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: أَتَانِي رَجُلَانِ: فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ». فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا» ثُمَّ دُفِنَتِ البِئْرُ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ جِبْرِيلَ فَرَقَاهُ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَلَا يُوجَدُ تَعَارُضٌ بَيْنَ إِثْبَاتِ السِّحْرِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّنَّةِ، وَنَفْيِ السِّحْرِ عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ.

فَسِحْرُ الْعَقْلِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْجُنُونِ، وَالَّذِي اتَّهَمَ الْمُشْرِكُونَ بِهِ النَّبِيَّ هُوَ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ عَنْهُ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٨، ٩].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ الطِّبِّ وَالمَرَضِ وَالرُّقَى].

وَسِحْرُ الْبَدَنِ الَّذِي هُوَ مَرَضٌ مِنْ أَمْرَاضِ الْبَدَنِ -مِمَّا لَا أَثَرَ لَهُ عَلَى الْعَقْلِ- هُوَ الَّذِي أَثْبَتَهُ اللهُ لَهُ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَسِحْرُ الْبَدَنِ غَيْرُ سِحْرِ الْعَقْلِ.

فَسِحْرُ الْعَقْلِ: جُنُوْنٌ عَصَمَ اللهُ مِنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ [المؤمنون:٧٠].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَإٍ: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ [سبأ:٨].

وَسِحْرُ الْبَدَنِ: مَرَضٌ لَمْ يَعْصِمِ اللهُ مِنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ الَّذِيْنَ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ الدِّيْنِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ أَنَّ فِيْهِ تَعَارُضًا بَيْنَ الآيَةِ وَالحَدِيْثِ؛ مِمَّا اضْطَرَّهُمْ إِلى إِنْكَارِ صِحةِ حَدِيْثِ سِحرِ الْبَدَنِ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يُفَرِّقُوْا بَيْنَ سِحرِ الْبَدَنِ، وسِحْرِ الْعَقْلِ.

وَأَمَّا السَّاحِرُ فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ فَيَخْتَلِفُ عَنِ السَّاحِرِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابٌ: هَلْ يَسْتَخْرِجُ السِّحْرَ؟].
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ وَضْعِ اليَدِ عَلَى المَرِيضِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ].

فَالسَّـاحِرُ فِي دِيـنِ الْمُشْرِكِـينَ مُقَرَّبٌ وَيُعْطَـى أَجْرًا عَلَى سِـحْرِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء:٤١، ٤٢].

وَالسَّاحِرُ فِي دِينِ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَمُبْعَدٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه:٦٩].

وَمُحَارِبٌ للهِ وَرَسُولِهِ، وَمُفْسِدٌ فِي الأَرْضِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة:٣٣].

وَيُقْتَلُ إِذَا ثَبَتَ سِحْرُهُ بِالاعْتِرَافِ، أَوِ الْبَيِّنَةِ؛ عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبْدَةَ قَالَ: كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، إِذْ جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: «اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ»؛ فَقَتَلْنَا فِي يَوْمٍ ثَلَاثَةَ سَوَاحِرَ.

[رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[١] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ]

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»: [بَابٌ فِي أَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنَ الْمَجُوسِ].

وعَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[1] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ مَرْفُوعًا، وَصَحِيحٍ مَوْقُوفًا].

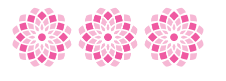
فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْن دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أمرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»: [بَاب مَا جَاءَ فِي حَدِّ السَّاحِرِ].

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ وَالأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الأَوْلِيَاءِ(٢) فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ، وَالأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ.

(١) اجْعَلْه خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالأَوْلِيَاءُ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُوْنَ عَنِ الأَوْلِيَاءِ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ:: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ① لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وردَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُميين: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ④ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥]. =

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَالأَوْلِيَاءُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُوْنَ عَنِ الأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي تَعْرِيْفِهِمْ، وَعَلَامَاتِهِمْ، وَمُعَامَلَتِهِمْ، وَكَرَامَاتِهِمْ.

لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَأَمَّا تَعْرِيْفُ الأَوْلِيَاءِ.

فَالأَوْلِيَاءُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ هُمُ الَّذِيْنَ يَعْبُدُوْنَهُمْ مَعَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ[1] مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إِلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

(١) ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ مَعْنَاهَا: أَرْبَابًا وَآلِهَةً كَمَا فَسَّرَهَا قَوْلُهُمْ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾.
وَالْأَوْلِيَاءُ هُمْ كُلُّ مَنْ جَعَلُوْهُمْ أَرْبَابًا وَآلِهَةً مَعَ اللهِ.
سَوَاءٌ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْأَشْخَاصِ؛ قَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة:٣١]. =

= وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ نُوحٍ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣].

وَقال الله: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكهف:١٠٢].

أَوْ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:٣٠].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف:٥٠].

أَوْ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الرعد:١٦].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤١].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [الشورى:٦].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى:٩].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الجاثية:١٠].

وَالْمَوْلَى: هُوَ الرَّبُّ وَالْمَالِكُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [التحريم:٢].

وَالْوِلَايَةُ: هِيَ النُّصْرَةُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ﴾ [الأنفال:٧٢]، ثُمَّ نَسَخَ اللهُ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [الأنفال:٧٢].

وَكُلُّ وَلَاءٍ يُدَانُ بِهِ لِلْوَلِيِّ، سَوَاءٌ كَانَ عِبَادَةً أَوْ طَاعَةً أَوِ اتِّبَاعًا أَوْ مَحَبَّةً؛ فَإِنَّمَا يُدَانُ لَهُ بِهِ عَلَى أَنَّه رَبٌّ وَمَالِكٌ وَنَاصِرٌ أَوْ أَنَّهُ نَاصِرٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة:٥٦].

وَالأَوْلِيَاءُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ هُمُ الَّذِيْنَ يَعْبُدُوْنَ اللهَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا[1] ﴾ [الأنعام:١٤].

وَأَمَّا مُعَامَلَةُ الأَوْلِيَاءِ.

فَالْمُشْرِكُوْن يَعْبُدُوْنَ الأَوْلِيَاءَ مَعَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهفِ: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكهف:١٠٢].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ الأَوْلِيَاءَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ [الأنعام:١٤].

وَالْمُشْرِكُوْن يَسْأَلُوْنَ الْأَوْلِيَاءَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الرعد:١٦].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ الْأَوْلِيَاءَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ [يونس:١٠٦، ١٠٧].

---

(١) ﴿ وَلِيًّا ﴾ مَعْنَاهُ: مَعْبُودًا، وَالْوَلِيُّ هُوَ الْمَعْبُودُ، سَوَاءٌ كَانَ الْوَلِيُّ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة:٢٥٧].
أَوْ كَانَ الْوَلِيُّ الْمَعْبُودُ بِبَاطِلٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٧].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَتَوَسَّلُوْنَ بالأَوْلِيَاءِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَتَوَسَّلُوْنَ بِالْأَوْلِيَاءِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام:٧١].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَتَبَرَّكُوْنَ بِالأَوْلِيَاءِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴾ [هود:٢٠].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَتَبَرَّكُوْنَ بِالأَوْلِيَاءِ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَتَعَلَّقُوْنَ بِالأَوْلِيَاءِ فِي كُلِّ شَيءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤١].

وَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَتَعَلَّقُوْنَ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَالمُشْرِكُوْنَ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى عِبَادِةِ الأَوْلِيَاءِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوحٍ:

﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾

[نوح:٢٣].

وَالمُسْلِمُوْنَ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَةِ لَا يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى عِبَادِةِ الأَوْلِيَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة:١١٦، ١١٧].

وَأَمَّا عَلامَاتُ الأَوْلِيَاءِ.

فَاللهُ وَضَعَ عَلامَاتِ أَوْلِيَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي دِيْنِهِ،وَالْمُشْرِكُوْنَ وَضَعُوْا عَلَامَاتِ أَوْلِيَاءِ الْمُشْرِكِيْنَ فِي دِيْنِهِمْ.

فَعَلَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ وَضَعَهَا اللهُ.

وَضَعَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ عَلَامَتَيْنِ يُعْرَفُوْنَ بِهِما الأَوْلِيَاءَ الَّذِيْنَ يَعْبُدُوْنَ اللهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ.

الأُوْلَى: الإِيْمَانُ بِاللهِ، وَالثَّانِيَةُ: التَّقْوَى للهِ، يُعْرَفُوْنَ بِهما فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

فَبالإِيْمانِ، وَالتَّقْوى أَصْبَحَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَلِيًّا للهِ؛ لأنَّ عَلامَةَ الأَوْلِيَاءِ فِي الإِسْلامِ هِيَ الإِيْمان، وَعَلامَةَ الإِيْمانِ هِيَ التَّوْحِيْدُ، وَالصَّلاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصِّيامُ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**هَلْ تَدرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(1)، وَمُسْلِمٌ(2)].

وَالْمُسْلِمُوْنَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ؛ لأَنَّهُمْ يَنْطِقُوْنَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَيُصَلُّوْنَ، وَيَصُوْمُوْنَ، وَيُزَكُّوْنَ، وَيَحُجُّوْنَ، وَيَتَوَسَّلُوْنَ إِلَى اللهِ بِهَذِهِ الْفَرَائِضِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](3).

فَبالتَّوْحِيْدِ، وَالصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، يَعْرِفُ الْمُسْلِمُ أَوْلِيَاءَ اللهِ الَّذِيْنَ أَمَرَهُ اللهُ بِمُوالاتِهِمْ، وَمَحَبَّتِهِمْ، وَنُصْرَتِهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:71].

(1) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب أداء الخمس من الإيمان].
(2) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله].
(3) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ التَّوَاضُعِ].

وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَّتِهِمْ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يُعَادُونَ أَوْلِيَاءَهُمْ فِي دِينِ الإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ مَنْ عَادَى مُسْلِمًا فَقَدْ حَارَبَ اللهَ، وَالْمُسْلِمُونَ كلُّهُم أَوْلِيَاء للهِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يُحِبُّوْنَ جَمِيعَ أَوْلِيَائِهِمُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَنْصُرُوْنَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِخْوَانُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥].

وَقَدْ خَصَّصَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ بِالرَّأْيِ وَلَايَةَ اللهِ العَامَّةَ لِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ بِوِلَايَةِ اللهِ لِطَائِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَهُمُ الَّذِيْنَ دُفِنُوْا فِي المَسَاجِدِ،وَوُضِعَ عَلَى قُبُوْرِهِمْ قِبَابٌ، وَأَخْرَجُوْا بَقِيَّةَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ وَلَايَةِ اللهِ!

وَأَمَّا عَلَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ فَقَدْ وَضَعَهَا الْمُشْرِكُوْنَ:

فَوَضَعُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ عَلَامَاتٍ يَعْرِفُوْنَ بِهَا الأَوْلِيَاءَ الَّذِيْنَ يَعْبُدُوْنَهُمْ مَعَ اللهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ التَّوَاضُعِ].
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب التواضع].

الْعَلَامَةُ الأُوْلَى: كُلُّ مَنْ بُنِيَ عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدٌ، أَوْ دُفِنَ فِي المَسْجِدِ فَهْوَ وَلِيٌّ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١].

لَمَّا أَطْلَعَ اللهُ قَوْمَ أَهْلِ الْكَهْفِ عَلَى الْفِتْيَةِ فِي كَهْفِهِمْ، تَنَازَعَ المُسْلِمُوْنَ وَالمُشْرِكُوْنَ[1]، فَقَالَ المُسْلِمُوْنَ: نَدْفِنُهُمْ وَنَتْرُكُهُمْ، رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ، وَقَالَ المُشْرِكُوْنَ: نَبْنِي عَلَيْهِمْ مُسْجِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١].

فَبِنَاءُ المَسَاجِدِ عَلَى الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ أُخِذَ مِنْ دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ، وَأُدْخِلَ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ.

فَالمُشْرِكُوْنَ مِنْ قَوْمِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ بَنَوا عَلَى الصَّالِحِيْنَ مِن فِتْيَةِ الْكَهْفِ مُسْجِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١].

---

(١) قَالَ اللهُ: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف:١٣-١٥].

وَبِنَاءُ المَسَاجِدِ عَلَى الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ أُخِذَ مِنْ دِيْنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأُدْخِلَ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: مَارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِن الصُّوَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا؛ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَالمَسَاجِدُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ دُوْرٌ لِلْعِبَادَةِ، وَلَيْسَتْ لِدَفْنِ الأَمْوَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور:٣٦، ٣٧].

وَالمَسَاجِدُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ دُوْرٌ لِدَفْنِ الأَمْوَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَاب الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].

وَالمَقَابِرُ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ دُوْرٌ لِدَفْنِ الأَمْوَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّكَاثُرِ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:١، ٢].

والمَقَابِرُ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ دُوْرٌ للعِبَادَةِ؛ فَهُمْ يَقُوْمُوْنَ بالْبِنَاءِ عَلَيْهَا، وَالطَّوَافِ بِها، وَالصَّلَاةِ عِنْدَهَا، وَدُعَاءِ أَهْلِها، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ بِالذَّبَائِحِ وَالنُّذُوْرِ.

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: كُلُّ مَنْ عُبِدَ مَعَ اللهِ فَهْوَ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوحٍ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة:٣١].

الْعَلَامَةُ الثالثة: كُلُّ مَنْ يَتَّبِعُهُ النَّاسُ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ لِيُوْصِلَهَمْ إِلى اللهِ بِزَعْمِهِمْ؛ فَهْوَ عِندَهُمْ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣].

الْعَلَامَةُ الرابعة: كُلُّ مَنْ طَلَبَ مِنَ النَّاسِ تَعْطِيْلَ عُقُوْلِهِمْ وَأَسْمَاعِهِمْ وَاتِّبَاعَهُ؛ فَهْوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَأَخبَرَ عَنْ حَسْرَتِهِم، وَنَدَمِهِمْ عَلَى تَعْطِيْلِ حَوَاسِّهِمْ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُلْكِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١٠].

وَذَكَرَ تبرُّأَ الأَوْلِيَاءِ مِنْهُمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٦، ١٦٧].

العَلامَةُ الخامسة: كلُّ سَاحِرٍ وَلِيٌّ عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ؛ فالسِّحْرُ، وَالْكَهَانَةُ، وَالشَّعْوَذَةُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ كَرَامَاتٌ يَعْرِفُوْنَ بِهَا الأَوْلِيَاءَ!

وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ السِّحْرَ كَرَامَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَ مِنَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَأَمَّا كَرَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ:

فَكَرَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَكَرَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الشِّيْطَانِ:

وَقَدْ أَكْرَمَ الشَّيْطَانُ أَوْلِيَاءَ الْمُشْرِكِيْنَ بِخَمْسِ كَرَامَات.

الكَرَامَةُ الأوْلَى: عَلَّمَهُمُ السِّحْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

الكَرَامَةُ الثَّانِيَةُ: عَلَّمَهُمُ الْكُفْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ﴾ [البقرة:١٠٢].

الكَرَامَةُ الثَّالِثَةُ: عَلَّمَهُمُ الإِضْرَارَ بِالنَّاسِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢].

الكَرَامَةُ الرَّابِعَةُ: عَلَّمَهُمُ الإِضْرَارَ بِأَنفُسِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾ [البقرة:١٠٢].

الكَرَامَةُ الخَامِسَةُ: شَرَى مِنْهُمُ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ بِالسِّحْرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ التَّوَاضُعِ].

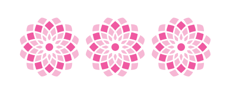
فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْن دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أمرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ



نبذة عن تعريف شامل للأولياء يقرأ للفائدة العلمية[1]

(١) **الْوَلِيُّ**: هُوَ المَعْبُودُ.

سَوَاءٌ كَانَ الْوَلِيُّ مَعْبُودًا بِحَقٍّ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

أَوْ كَانَ الْوَلِيُّ مَعْبُودًا بِبَاطِلٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥٧].

وَالْأَوْلِيَاءُ هُمْ كُلُّ مَنْ جَعَلُوهُمْ أَرْبَابًا وَآلِهَةً مَعَ اللهِ.

سَوَاءٌ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْأَشْخَاصِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٢].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة:٣١].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوحٍ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

أَوْ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:٣٠].

وقَالَ اللهُ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف:٥٠].

أَوْ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد:١٦].

وقَالَ اللهُ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٤١].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الشورى:٦].

وقَالَ اللهُ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٩].

وقَالَ اللهُ: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الجاثية:١٠].

=

= وَالمَوْلَى: هُوَ الرَّبُّ وَالمَالِكُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم:٢].

والولاية أنواع:

وَالوِلَايَةُ أَنْوَاعٌ: مُوَالَاةُ الْعِبَادَةِ، مُوَالَاةُ الطاعة، مُوَالَاةُ الاتِّبَاعِ، مُوَالَاةُ المَحَبَّةِ، مُوَالَاةُ النُّصْرَةِ، فوِلَايَةُ النُّصْرَةِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ [الأنفال:٧٢].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ﴾ [الأنفال:٧٢].

وَالْوِلَايَةُ -وَكُلُّ وَلَاءٍ يُدَانُ بِهِ لِلْوَلِيِّ سَوَاءٌ كَانَ عِبَادَةً أَوْ طَاعَةً أَوِ اتِّبَاعًا أَوْ مَحَبَّةً- فَإِنَّمَا يُدَانُ لَهُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ رَبٌّ وَمَالِكٌ وَنَاصِرٌ أَوْ أَنَّهُ نَاصِرٌ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦].

فَالْمُشْرِكُونَ دَانُوا لِلْأَوْلِيَاءِ بِالْعِبَادَةِ؛ لَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ مَالِكُونَ لِنُصْرَتِهِمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٦].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود:١١٣].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وقَالَ اللهُ: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ [الكهف:٢٦].

وَالْمُشْرِكُونَ دَانُوا لِلْأَوْلِيَاءِ بِالطَّاعَةِ؛ لَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ مَالِكُونَ لِنُصْرَتِهِمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢۚ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف:٥٠].

والْمُشْرِكُونَ دَانُوا لِلْأَوْلِيَاءِ بِالاتِّبَاعِ؛ لَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ مَالِكُونَ لِنُصْرَتِهِمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وقَالَ اللهُ: ﴿فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج:٣، ٤].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١].

وَبَعْضُ الْمُسْلِمِينَ دَانَ بِوَلَاءِ النُّصْرَةِ لِلْكُفَّارِ؛ طَلَبًا لِنُصْرَتِهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ﴾ [الممتحنة:١]. =

= وَبَعْضُ المُسْلِمِينَ دَانَ بِوَلَاءِ الاتِّبَاعِ لِلْكُفَّارِ؛ طَلَبًا لِنُصْرَتِهِمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [المائدة:٥١]، يتولهم: أي يتبعهم.

وَالْأَوْلِيَاءُ هُمُ الْأَنْصَارُ فِي الخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ، الْأَنْصَارُ فِي الخَيْرِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٧١].

وقَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [الأنفال:٧٢].وَالْأَنْصَارُ فِي الشَّرِّ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍ ﴾ [الأنفال:٧٣].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٩].

وقَالَ اللهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [التوبة:٢٣].

وَالمَوْلَى هُوَ النَّصِيرِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [محمد:١١].

وقَالَ اللهُ: ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال:٤٠].

وقَالَ اللهُ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج:٧٨].

وقَالَ اللهُ: ﴿ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴾ [الحج:١٣].

وَيُسَمَّى الْقَرِيبُ مَوْلًى؛ لِمَا بَيْنَ الْقَرَابَةِ مِنْ وِلَايَةِ المَحَبَّةِ وَالنُّصْرَةِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [الدخان:٤١].

وَيُسَمَّى الْوَارِثُ: مَوْلًى؛ لِمَا بَيْنَ المُوَرِّثِ وَالْوَارِثِ مِنْ وِلَايَةِ التَّوَارُثِ وَالنُّصْرَةِ؛ قَالَ اللهُ حكاية عن زكريا: ﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴾ [مريم:٥، ٦].

وَيُسَمَّى الصَّاحِبُ وَالجَارُ وَالحَلِيفُ: مَوْلًى؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وِلَايَةِ المحبة وَالنُّصْرَةِ.

وَيُسَمَّى مَنْ يَتَوَلَّى أُمُورَ العَبْدِ مَوْلًى وَوَالِي وَوَلِيّ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وِلَايَةِ الرِّعَايَةِ وَالتَّدْبِيرِ؛ كَوَلِي الأَمْرِ وَوَلِيِّ المَرْأَةِ.

وَالْقَرِينُ يُسَمَّى وَلِيًّا؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وِلَايَةِ الطَّاعَةِ وَالاتِّبَاعِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف:٢٧].

الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ(١)

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ وَالتَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا(٢) عَنِ التَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ، والتَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ .

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامَجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالتَّوَسُّلِ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّوَسُّلِ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ؛ لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُوْلُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وردَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِيينَ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥]. =

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَالْوَسِيْلَةُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهَا الْوَاسِطَةَ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟[1] إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥].

وَالتَّوَسُّلُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي تَعْرِيْفِه، وَأَنْوَاعِه.

لَاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلَاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إلَا إلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

(١) ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟﴾ مَعْنَاهَا: اطْلُبُوا؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:١٠].

وَقَالَ اللهُ: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَيَبْتَغُونَ: يَطْلُبُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾.

وَنَبْغِي: نَطْلُبُ؛ قَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:٦٤].

فَأَمَّا تَعْرِيفُ التَّوَسُّلِ:

فَالتَّوَسُّلُ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ هُوَ التَّوَسُّطُ عِنْدَ اللهِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُورَةِ الْكَهْفِ؛ فَقَالَ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا﴾ [الكهف:١٠٢].

وَالتَّوَسُّلُ عِنْدَ المُسْلِمِيْنَ هُوَ التَّوَسُّطُ عِنْدَ الله بِالأَعْمَالِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ[1] إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥].

وَأَمَّا أَنْوَاعُ التَّوَسُّلِ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ فَنَوْعٌ وَاحِدٌ هُوَ التَّوْسُّطُ عِنْدَ اللهِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ هُودٍ؛ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

---

(١) ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ﴾ مَعْنَاهَا: اطْلُبُوا. قَالَ اللهُ: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:١٠].
وَقَالَ اللهُ: ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [البقرة:١٨٧].
وَيَبْتَغُونَ: يَطْلُبُونَ. قَالَ اللهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾.
وَنَبْغِي: نَطْلُبُ. قَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ [الكهف:٦٤].

فَالْمُشْرِكُوْنَ: تَوَسَّطُوْا عِنْدَ اللهِ لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ الَّتِي نَهَاهُمُ اللهُ عَنْ عِبَادَتِهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا[1] ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وَتَوَسَّطُوْا عِنْدَ اللهِ لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ بِعِبَادَةِ الْأَوْلِيَاءِ مَعَ اللهِ الَّذِيْنَ نَهَاهُمُ اللهُ عَنْ عِبَادَتِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ أَيْ: أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ يَتَوَسَّطُوْنَ بِهِمْ، يَطْلُبُوْنَ مَنْ يَتَوَسَّطُ لَهُمْ.

وَأَمَّا أَنْوَاعُ التَّوَسُّلِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ فَنَوْعَانِ:

نَوْعٌ أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَنَوْعٌ نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ.

فَأَمَّا النَّوْعُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ الْمُسْلِمِيْنَ:

فَهُوَ التَّوَسُّطُ لِتَقْرِيْبِهِمْ، وَقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْأَعْمَالَ الَّتِي يَتَوَسَّطُوْنَ بِهَا لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ.

---

(١) ﴿ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ ﴾ أي: فلولا نصرتهم الآلهة الَّتِي عَبَدُوهَا لِتُقَرِّبَهُمْ مِنَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ -حِكَايَةً عَنْهُمْ-: ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ ﴾.

فَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِتَقْرِيْبِهِمْ بِالإِيْمَانِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ (١) إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ (٢) بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ:٣٧].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِتَقْرِيْبِهِمْ بِالسُّجُوْدِ للهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ العلق: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِتَقْرِيْبِهِمْ بِالتَّوْحِيْدِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَنَوَافِلِهَا؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِسُؤَالِهِ بِأَسْمَائِهِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْـرَافِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ.

---

(١) ﴿ زُلْفَىٰٓ ﴾ مَعْنَاهَا: تَقْرِيبًا، وَأُزْلِفَتْ: قُرِّبَتْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [ق:٣١].

(٢) الضِّعْفُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام:١٦٠].

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب التواضع].

فتوسَّل يُونُس عَلَيْهِ السَّلَامُ بالتَّوْحِيد؛ قَالَ اللهُ في سُورَةِ الأَنْبياءِ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ؛ فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٨].

وَتَوَسَّلَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٣].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ؛ فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖ ﴾ [الأنبياء:٨٤].

وَتَوَسَّلَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾ [القمر:١٠].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ؛ فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ۝١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ۝١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [القمر:١١-١٤].

وَتَوَسَّلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي ﴾ [القصص:١٦].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ؛ فَقَالَ فِي نَفسِ الْآيَةِ: ﴿ فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾ [القصص:١٦].

وَتَوَسَّلَ الْمُسْلِمُوْنَ بِالتَّوْحِيدِ، وَالاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ وَالنِّعَمِ؛ عَنْ شَدَّادِ ابْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِالْقِيَامِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِهَا، وتَرْكِ الأَعْمَالِ الَّتِي نَهَاهُم اللهُ عَنْهَا.

فَتَوَسَّلَ أَصْحَابُ الصَّخْرَةِ عِنْدَ اللهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِعَمَلِهِمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَتَرْكِهِمْ لِمَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ.

فَتَوَسَّطَ الأَوَّلُ: لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِ بِقِيَامِهِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ بِرِّ أَبَوَيْهِ.

وَتَوَسَّطَ الثَّانِي: بِقِيَامِهِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ أَدَاءِ الأَمَانَةِ.

وَتَوَسَّطَ الثَّالِثُ: بِتَرْكِهِ لِمَا نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الزِّنَى.

فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا يَمْشُوْنَ.

عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ؛ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ.**

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» باب: أفضل الاستغفار.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلا مَالًا؛ فَحَلَبْتُ لَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ؛ فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلا بِحَقِّهِ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ؛ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! لا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ][1].

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ مَنِ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ المُسْتَأْجِرُ فَزَادَ].

والْمُسْلِمُوْنَ يَتَوَسَّطُوْنَ عِنْدَ اللهِ بِكُلِّ مُسْلِمٍ حَيٍّ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ، وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوسُفَ: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يوسف:٩٧، ٩٨].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٦٤].

وَأَمَّا نَوْعُ التَّوَسُّلِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ الْمُسْلِمِيْنَ:

فَهُوَ التَّوَسُّطُ عِنْدَ اللهُ بِمَنْ يُوَصِّلُ سُؤَالَهُمْ إِلَى اللهِ.

فَقَدْ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ عَنِ التَّوَسُّطِ لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِمْ إِلَى اللهِ.

لأَنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ مَعَ السَّائِلِ فَلَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ﴾ [المائدة:١٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [محمد:٣٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه:٤٦].

وَاللهُ قَرِيْبٌ مِنَ السَّائِلِ فَلَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦].

يَرَاهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْحَدِيدِ: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد:٤].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا قَرِيبًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

ويسْمَعُهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ﴾ [طه:٤٦].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء:١٥].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ؛ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

ويَعْلَمُ حَاجَتَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب:٥١].

وَيُجِيْبُ سُؤَالَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

فَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ إِلَا إِذَا حَجَبَهُ الْمَسْؤُوْلُ.

وَاللهُ لَمْ يَحْجِبِ السَّائِلَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَا إِذَا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ بَعِيْدًا، وَاللهُ قَرِيْبٌ مِنَ السَّائِلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [باب قول الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَا إِذَا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ غَائِبًا عَنِ السَّائِلِ، وَاللهُ لَيْسَ بِغَائِبٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف:٧].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَا إِذَا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ السَّائِلَ، وَاللهُ لَيْسَ بِأَصَمَّ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ﴾ [المجادلة:١].

وَقَالَ اللهُ فِي نَفْسِ الْآيَةِ: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ﴾ [المجادلة:١].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ؛ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][5].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ أَعْمَى لَا يَرَى السَّائِلَ، وَاللهُ لَيْسَ بِأَعْمَى؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَلَقِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشعراء:٢١٨].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ استحباب خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].
(٥) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَا إِذَا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ لَا يَعْلَمُ حَاجَةَ السَّائِلِ، وَاللهُ يَعْلَمُ حَاجَتَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ﴾ [الأحزاب:٥١].

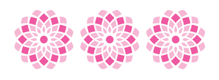
فَمَا عَلَى السَائِلِ إِلَا أَنْ يَتَوَجَّهَ بِالسُّؤَالِ إِلَى الْمَسْؤُوْلِ مُبَاشَرَةً بِدُوْنِ وَاسِطَةٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ [النساء:٣٢].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكافرون: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّبَرُّكِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَعْرِيْفِ الْبَرَكَةِ، وَالْمُبَارَكِ، وَالْمُبَارِكِ، وَالتَّبَرُّكِ، وَالمَالِكِ لِلْبَرَكَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا تَعْرِيْفُ الْبَرَكَةِ: فَهِيَ الخَيْرُ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

ثُمَّ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَرَكَةَ بِالخَيْرِ؛ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][4].

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابٌ: الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ].

وَبَرَكَاتُهُ: خَيْرَاتُهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [هود:٧٣].

وَالْبَرَكَاتُ هِيَ الخَيْرَاتُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:٩٦].

وَفَسَّرَ اللهُ: بَرَكَاتِ السَّمَاءِ بِالمَطَرِ، وَبَرَكَاتِ الأَرْضِ بِالنَّبَاتِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ ق: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ [ق:٩].

وَأَمَّا تَعْرِيْفُ المُبَارَك: فَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي وَضَعَ اللهُ فِيْهِ خَيْرًا كثيرًا وَنَفْعًا لِلنَّاسِ.

كَالْقُرْآنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَكَالمَطَرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ ق: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ [ق:٩].

وَكَبَعْضِ الشَّجَرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ [النور:٣٥].

وَكَبَعْضِ الأَشْخَاصِ؛ قَالَ عِيْسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [مريم:٣١]، أَيْ: نَافِعًا لِلنَّاسِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

وَكَبَعْضِ المَنَازِلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٩].

وَكَبَعْضِ الأَمَاكِنِ؛ كَمَكَّةَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران:٩٦].

وَالشَّامِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ [الإسراء:١].

وَالْيَمَنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ:١٨].

وَكَبَعْضِ الأَزْمِنَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان:٣].

وَكَبَعْضِ الْأَعْمَالِ؛ كَالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:٩٦].

وَكَبَعْضِ الحَيَوَانَاتِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَكَبَعْضِ الْأَكَلَاتِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابٌ: الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ بَرَكَةِ السُّحُورِ].

وَأَمَّا تَعْرِيفُ الْمُبَارِكِ؛ فَهُوَ الَّذِي يَضَعُ الخَيْرَ فِي الْأَشْيَاءِ وَيُكَثِّرُهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضَعَ الخَيْرَ فِي الشَّيْءِ وَأَنْ يُكَثِّرَهُ وَيَزِيدَ فِيهِ إِلَا اللهُ؛ عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَبَارَكَ اللهُ فِي الشَّيءِ: كَثَّرَ الخَيْرَ فِيهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ [فصلت:١٠]، أَيْ: كَثَّرَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ.

وَبَارَكَ اللهُ الشَّيءَ كَثَّرَهُ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَبَارَكَ اللهُ لَكَ وَعَلَيْكَ: كَثَّرَ لَكَ وَعَلَيْكَ الخَيْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هود:٤٨].

وَلَا نَعْرِفُ بِأَنَّ الشَّيءَ مُبَارَكٌ، وَيُتَبَرَّكُ بِهِ إِلَا إِذَا أَخْبَرَنَا اللهُ بِهِ؛ لأَنَّهُ الْمُبَارِكُ الَّذِي وَضَعَ الْبَرَكَةَ وَالخَيْرَ فِيهِ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ شُرْبِ الْبَرَكَةِ وَالمَاءِ الْمُبَارَكِ].
(٢) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ التَّرْغِيبِ فِي سَكَنِ المَدِينَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى لَأْوَائِهَا].

وَأَمَّا تَعْرِيفُ التَّبَرُّكِ: فَهُوَ طَلَبُ، وَسُؤَالُ زِيَادَةِ الخَيْرِ وَتَكْثِيْرِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المُؤْمِنُونَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٩].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ طَلَبِ الْبَرَكَةِ عِنْدَ المُشْرِكِيْنَ فَيَخْتَلِفُ عَنِ المُسْلِمِيْنَ؛ لِاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وَلِاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣].

فَالمُسْلِمُوْنَ لَا يَطْلُبُوْنَ الْبَرَكَةَ، وَلَا يَسْأَلُوْنَ زِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيْرَهُ إِلَّا مِنَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وَالمُشْرِكُوْنَ يَطْلُبُوْنَ الْبَرَكَةَ، وَيَسْأَلُوْنَ زِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيْرَهُ مِنَ اللهِ وَمِنْ غَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِر: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ فَضْلِ المَدِينَةِ].

فَطرِيْقَةُ المُشْرِكِيْنَ سُؤَالُ البَرَكَةِ مِمنْ لا يَمْلِكُهَا:

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَيَسْأَلُوْنَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الجَمَادَاتِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَيَسْأَلُوْنَ الْبَرَكَةَ وَزِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [هود:١٠١].

وَطَرِيْقَةُ المُسْلِمِيْنَ سُؤَالُ البَرَكَةِ مِمنْ يَمْلِكُهَا

فَالْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**البَرَكَةُ مِنَ اللهِ**». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

فَيَسْأَلُونَ اللهَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ فِي مَنَازِلِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المُؤْمِنُونَ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٩].

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب شرب البركة والماء المبارك].

وَيَسْأَلُونَ اللهَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ فِي مَدِينَتِهِمْ، وَمَزَارِعِهِمْ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَيَسْأَلُونَ اللهَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ فِي أَرْزَاقِهِمْ.

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي الطَّعَامِ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بِسْمِ اللهِ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ][2].

وَيَسْأَلُونَ اللهَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ فِي طَعَامِهِمْ، وَشَرَابِهِمْ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَإِذَا سُقِيَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ][3].

وَيَسْأَلُ اللهَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ؛ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَسٌ خَادِمُكَ؛ ادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][4].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ فَضْلِ المَدِينَةِ].
(٢) «الدُّعَاءُ» لِلطَّبَرَانِيِّ: [بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ].
(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»: [بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا شَرِبَ اللَّبَنَ].
(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ المَالِ مَعَ البَرَكَةِ].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، قَالَ: «**مَا هَذَا؟**» قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَأَمَّا طَرِيْقَةُ التَّبَرُّكِ بِالأَشْيَاءِ المُبَارَكَةِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ

فَيَتَّبِعُوْنَ الطَّرِيْقَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِاتِّبَاعِهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية:١٨].

فَالمُسْلِمُونَ يَتَبَرَّكُوْنَ بِالمَكَانِ المُبَارَكِ بِعِبَادَةِ اللهِ فِيهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ قريش: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ [قريش:٣].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[3] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ حَجَّ لِلّٰهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابٌ: كَيْفَ يُدْعَى لِلْمُتَزَوِّجِ].
(٢) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ اسْتِحْبَابِ وَضْعِ النَّوَى خَارِجَ التَّمْرِ].
(٣) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَاب فَضْلِ الحَجِّ المَبْرُورِ].
(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب فِي فَضْلِ الحَجِّ].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مَسْحَ الرُّكْنِ الْيَمَانِي وَالرُّكْنِ الْأَسْوَدِ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطًّا**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُسْلِمُونَ يَتَبَرَّكُونَ بِالزَّمَانِ الْمُبَارَكِ بِعِبَادَةِ اللهِ فِيهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدخان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان:٣].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَدْرِ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣].

وَالْمُسْلِمُونَ يَتَبَرَّكُونَ بِالْكَلَامِ الْمُبَارَكِ بِاتِّبَاعِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَالْمُسْلِمُونَ يَتَبَرَّكُونَ بِالْقَوْلِ الْمُبَارَكِ بِالْعَمَلِ بِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:٦١].

وَالْمُسْلِمُونَ يَتَبَرَّكُونَ بِالْأَشْخَاصِ الْمُبَارَكِينَ وَمَا اتَّصَلَ بِهِمْ؛ كَالشَّعَرِ أَوْ مَا انْفَصَلَ مِنْهُم؛ كَالْوَضُوءِ، أَوَ مَا خَرَجَ مِنْهُم؛ كَالْعَرَقِ، وَلَا يُوجَدُ شَخْصٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَفْسُهُ مُبَارَكَةٌ وَيُتَبَرَّكُ بِهَا إِلَا النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَعَرَقُهُ مُبَارَكٌ وَيُتَبَرَّكُ بِهِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَنَامَ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ، فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟**» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ: «**أَصَبْتِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

---

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٢) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ طِيبِ عَرَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكِ بِهِ].

وَشَعْرُهُ مُبَارَكٌ وَيُتَبَرَّكُ بِهِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ حَلَقَ رَأْسَهُ، فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ فَقَالَ: «**اقْسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](1).

وَوَضُوْؤُهُ مُبَارَكٌ وَيُتَبَرَّكُ بِهِ؛ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَوَضَّأَ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ**». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](2).

وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قال: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ؛ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(3)، وَمُسْلِمٌ(4)].

وَهَذَا كُلُّهُ انْتَهَى بِمَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ التَّبَرُّكِ بِالنَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَا التَّبَرُّكُ بِاتِّبَاعِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَلَا يُقَاسُ عَلَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُهُ مِنَ الصَّالِحِيْنَ؛ فَلَا يُقَالُ: إنَّ شخصًا غَيْرَ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ آثَارُهُ مُبَارَكَةٌ، وَيُتَبَرَّكُ بِهَا مَهْمَا كَانَ صَلَاحُهُ،

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ بَيَانِ أَنَّ السُّنَّةَ يَوْمَ النَّحْرِ أَنْ يَرْمِيَ].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ اسْتِعْمَالِ فَضْلِ وَضُوءِ النَّاسِ].
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ اسْتِعْمَالِ فَضْلِ وَضُوءِ النَّاسِ].
(٤) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ إِثْبَاتِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ، وَصِفَتِهِ، وَمَحَلِّهِ مِنْ جَسَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

وَإِنْ كَانَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لِعَدَمِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهُ غَيْرُهُ مِنَ الصَّالِحِيْنَ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ يُوحَى إِلَيْهِ حَتَى يُقَاسَ عَلَيْهِ[1].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَة الْكَافِرُونَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) رَاجِعْ: «كِتَابَ الْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ لِلْفَائِدَةِ إِنْ شِئْتَ..

الدَّرْسُ الْخَامِسَ عَشَرَ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الشَّفَاعَةِ[2] فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَالشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودرسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) وَالشَّفَاعَةُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ تَخْتَلِفُ عَنِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ لاخْتِلَافِ دِيْنِهِمَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]؛ وَلاخْتِلَافِ طَرِيْقَتِهِمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، فَطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِّيِّيْنَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ إِلَهَيْنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ ثَلَاثَةً، فَيَقُولُوْنَ: اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيلُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ الثَّلَاثَةَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ؛ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، وردَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٣]، وطَرِيْقَةُ الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الأُمِيينَ: أَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ، وَيَعْبُدُوْنَ مَعَ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٤، ٥].

=

وَالشَّفَاعَةِ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْوَاسِطَةَ[1]؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

وَسَمَّى الوَسَطَاءَ شُفَعَاء؛ فَقَالَ فِي سورةِ الزُّمَرِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ [الزمر:٤٣].

وَسَمَّى الَّذِي يَتَوَسَّطُ لِغَيْرِهِ بِالشَّافِعِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء:٨٥].

وَالَّذِي يَمْلِكُ أَنْ يَقْبَلَ الْوَاسِطَةَ أَوْ يَرُدَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدٌ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤].

= وقد رَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١]، وَأَمَّا طَرِيْقَةُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْعِبَادَةِ: فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ إلَا إِلَهًا وَاحِدًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١]، وَالإِلَهُ الْوَاحِدُ الذي يَعْبُدُهُ الْمُسْلِمُوْنَ هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [البينة:٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ص:٦٥]، وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

(١) وَالشَّفَاعَةُ وَالْوَسِيلَةُ كِلَاهُمَا وَاسِطَةٌ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الْوَسِيلَةَ: وَاسِطَةٌ فِي الدُّنْيَا لِتَقْرِيبِ الْعَبْدِ وَقَبُولِ سُؤَالِهِ، وَالشَّفَاعَةُ: وَاسِطَةٌ فِي الْآخِرَةِ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيُخْرَجَ مِنْهَا.

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ اخْتِلَافِ الشَّفَاعَةِ، وَالشَّافِعِ، وَالمَشْفُوْعِ فِيْهِ، وَمَنْ يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ وَدِيْنِ المُسْلِمِيْنَ، وَمَنْ صَرَّحَ اللهُ لَهُ بِالشَّفَاعَةِ، وَمَنْ لَمْ يُصَرِّحْ لَهُ بِالشَّفَاعَةِ.

فَأَمَّا الشَّفَاعَةُ.

فَالشَّفَاعَةُ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ: يَقُوْلُوْنَ أَنَّ آلِهَتَهُم تَتَوَسَّطُ لِمَنْ عَبَدَهَا عِنْدَ اللهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ النَّارَ.

فَكَشَفَ اللهُ قَوْلَهُمْ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ؛ فَقَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ ﴾ [الروم:١٣].

وَالشَّفَاعَةُ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ: هِيَ التَّصْدِيْقُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ مِنْ إِذْنِهِ لِلْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيينَ، وَالمُؤْمِنِيْنَ أَنْ يَتَوَسَّطُوْا لِلْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ لَمْ يُشْرِكُوْا، وَدَخَلُوْا النَّارَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُؤْتَى بِالجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ؛ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا؛ فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلَائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ][1].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾].

وَأَمَّا المَالِكُ لِلشَّفَاعَةِ:

فَالمَالِكُ لِلشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ: آلِهَتُهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَالمَالِكُ لِلشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ: هُوَ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗا ﴾ [الزمر:٤٤].

وَأَمَّا المَشْفُوْعُ فِيْهِ:

فَالمَشْفُوْعُ فِيْهِ فِي دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ هُمُ الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المُدَّثِّرِ؛ فَقَالَ: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:٤٨].

وَالمَشْفُوْعُ فِيْهِ فِي دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ هُمُ المُسْلِمُوْنَ الَّذِيْنَ لَمْ يُشْرِكُوا، وَدَخَلُوْا النَّارَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ المَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ][1].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: بَاب قَوْلِ اللهِ: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ-، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَأَمَّا الشَّافِعُ:

فَالشَّافِعُ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ آلِهَتُهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الأنعام:٩٤].

وَالشَّافِعُ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ الْمَلَائِكَةُ، وَالْأَنْبِيَاءُ، وَالْمُؤْمِنُوْنَ، وَاللهُ يَشْفَعُ عِنْدَ نَفْسِهِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّوْنَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُوْنَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا**» [رواه مسلم][2].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْخَوَارِجِ.

مَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ مِنْ شَفَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَالْأَنْبِيَاءِ، وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ؛ فَقَالُوا: لَا شَفَاعَةَ لِلْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ عِنْدَهُمْ كُفَّارٌ، وَمُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ.

وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَاسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْكُفَّارِ عَلَى تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ!

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب معرفة طريق الرؤية].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه:١٠٩].

وَرَدَّ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَادَّعَى بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ اللهَ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِينَ تَرَكُوْا الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَجَمِيعِ الْأَعْمَالِ، وَقَالُوا: الْأَعْمَالُ لَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ.

فرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَأَمَرَهُمْ بِالْعَمَلِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف:١١٠].

وَلَمْ يَشْهَدْ بِالْإِيمَانِ حَقًّا إِلَا لِمَنْ عَمِلَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال:٢-٤].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

وَلَمْ يَعِدْ بِالْأَمْنِ إِلَا مَنْ عَمِلَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٧].

وَجَعَلَ الشَّفَاعَةَ لِمُؤْمِنٍ عَمِلَ، وَدَخَلَ النَّارَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَأَمَّا تَصَارِيْحُ الشَّفَاعَةِ فَلَا يُسْمَحُ بِالشَّفَاعَةِ إِلَّا لِمَنْ يَحْمِلُ تَصْرِيْحًا بِهَا مِنَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٣].

وَقَدْ صَرَّحَ اللهُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّيْنَ، وَالمُؤْمِنِيْنَ فِي الشَّفَاعَةِ فِي المُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ دَخَلُوْا النَّارَ بِثَلَاثَةِ شُرُوْطٍ:

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ يَسْتَأْذِنُوا مِنَ اللهِ قَبْلَ أَنْ يَشْفَعُوْا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس:٣].

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْكُفَّارِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُدَّثِّرِ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ [(١)] شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رواه مسلم][(٢)].

فَكُلُّ نَفْسٍ كَافِرَةٍ مَنَعَ اللهُ الشَّفَاعَةَ فِيْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:١٢٣].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ [(٣)] نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام:٧٠].

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الْمُشْرِكِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

---

(١) فَمَا تَنفَعُهُمْ أي: [لَا يَنْتَفِعُونَ بِوُجُودِ الشَّافِعِينَ؛ لِأَنَّ الشَّافِعِينَ مُنِعُوا مِنَ الشَّفَاعَةِ فِي الْكُفَّارِ].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا].

(٣) **تُبْسَلُ:** تُحْبَسُ.

شُرُوطُ شَفَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ يَسْتَأْذِنُوا مِنَ اللهِ قَبْلَ أَنْ يَشْفَعُوا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم:٢٦].

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ لَا يَشْفَعُوا فِي مُسْلِمٍ مُشْرِكٍ مَاتَ عَلَى الشِّرْكِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**».

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوا فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي آمَنَ، وَنَطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ. وَتَرَكَ الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ**(٣)

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الرُّؤْيَةِ].

(٣) وَكُلُّ دَلِيلٍ تَعَلَّقَ بِهِ الْمُرْجِئَةُ أَنَّ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَغَيْرِهَا كَانَ مُؤْمِنًا وَيُشْفَعُ فِيهِ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، فَهُوَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَنَهَانَا عَنِ الْعَمَلِ بِهِ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ نَوْعَانِ: نَوْعٌ مُحْكَمٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَنَوْعٌ مُتَشَابِهٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَنَهَانَا =

فَيُخْرِجُونَهُمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

شُرُوْطُ شَفَاعَةِ الأَنْبِيَاءِ فِي الْمُسْلِمِيْنَ ثَلَاثَةٌ

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ يَسْتَأْذِنُوْا مِنَ اللهِ قَبْلَ أَنْ يَشْفَعُوْا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي مُسْلِمٍ مُشْرِكٍ مَاتَ عَلَى الشِّرْكِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ[3]﴾ [الأنبياء:٢٨].

= عَنِ الْعَمَلِ بِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَمِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي تَعَلَّقَتْ بِهِ الْمُرْجِئَةُ فِي الشَّفَاعَةِ فِي الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ غَيْرِهَا: لَفْظَةٌ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، عَارَضَتْ جَمِيعَ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي أَمَرَتِ الْمُؤْمِنَ بِالْعَمَلِ، وَعَارَضَتْ جَمِيعَ أَلْفَاظِ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ الَّتِي شُفِعَ فِيهَا لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي عَمِلَ، وَأَوَّلُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ يَرُدُّ اللَّفْظَةَ الَّتِي فِي آخِرِهِ، وَإِلَيْكَ الْحَدِيثُ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ، مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ**». [رواه البخاري]، فطار المرجئة بآخر الحديث وتركوا أول الحديث: «**كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا**».

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَاب قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الرُّؤْيَةِ].

(٣) إِلَا لِمَنِ ارْتَضَى مَعْنَاهَا: لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوا فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي آمَنَ، وَنطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ وَتَرَكَ العَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلَائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

شُرُوطُ شَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الْمُسْلِمِيْنَ ثَلَاثَةٌ

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ يَسْتَأْذِنُوا مِنَ اللهِ قَبْلَ أَنْ يَشْفَعُوا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٣].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ].

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي مُسْلِمٍ مُشْرِكٍ مَاتَ عَلَى الشَّرْكِ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ**[1] **مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي آمَنَ، وَنطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ وَتَرَكَ الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي آمَنَ، وَنطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَتَرَكَ الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا بِفَتْوَى الْمُرْجِئَةِ بِالرَّأْيِ.

---

(١) في هذا رد على بعض الْمُسْلِمِينَ من المرجئة الذين قالوا: إن الإيمان ثابت لَا يزيد ولَا ينقص.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا]

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ](١).

وَأَمَّا شُفَعَاءُ المُشْرِكِيْنَ فَلَا يَحْمِلُوْنَ أَيَّ تَصْرِيحٍ مِنَ اللهِ بِالشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـًٔا﴾ [الزمر:٤٣].

وَلَنْ يَشْفَعَ شُفَعَاءُ المُشْرِكِيْنَ فِيهِمْ لَعَدَمِ وُجُودِ تَصْرِيْحٍ عِنْدَهُمْ بِالشَّفَاعَةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَـٰفِرِينَ﴾ [الروم:١٣].

وَقَوْلُ المُشْرِكِيْنَ لِلنَّاسِ بِأَنَّ عِنْدَ آلِهَتِهِمْ تَصَارِيحَ بِالشَّفَاعَةِ، كِذْبَةٌ كَشَفَهَا اللهُ، وَرَدَّ عَلَيْهَا؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [الأنعام:٩٤].

فَالْمُشْرِكُ ضَلَّ طَرِيْقَ المَالِكِ لِلشَّفَاعَةِ، وَطَرِيْقَ الشَّافِعِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ﴾ [النساء:١١٦].

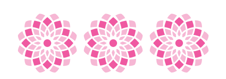
(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾].

فَلِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ، وَلِلْمُشْرِكِيْنٌ دِيْنٌ وَطَرِيْقَةٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَافِرُوْنَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون].

وَقَدْ أمَرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُوْهُ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْن؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٩٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ وَفَرَّقُوا جَمَاعَةَ المُسْلِمِيْنَ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ، وَفَرَّقُوْا جَمَاعَةَ المُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِ اللهِ، وَالطَّرِيْقِ الَّتِي سَلَكُوْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا الَّذِيْنَ غَيَّرُوْا دِيْنَ الإِسْلَامِ، وَفَرَّقُوْا جَمَاعَةَ المُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِ اللهِ.

فَهُمُ المُبْتَدِعَةُ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«خَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

(٢) «صحيح مسلم» بَابُ: تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ

وَأَمَّا تَغْيِيرُ الْمُبْتَدِعَةِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ..

فَالْمُبْتَدِعَةُ قَبْلَ نَوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنِ، فَأَرْسَلَ اللهُ نُوْحًا لِرَدِّهِمْ إِلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ فَعَصَوْهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نوح: ﴿وَقَالُواْ[1] لَا تَذَرُنَّ[2] ءَالِهَتَكُمْ[3] وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

فَوَدٌّ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَسُوَاعٌ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَغُوْثُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَعُوْقُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَنَسْرٌ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ.

---

(١) الْقَائِلُ قَوْمُ نُوحٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾.

(٢) ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ أَيْ: لَا تَتْرُكُنَّ عِبَادَةَ مَعْبُودَاتِكُمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ.

وَنَذَرَ مَعْنَاهَا: نَتْرُكَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام:١١٠].

وَيَذَرُ: يَتْرُكُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف:١٨٦].

لَا تذرن: لَا تتركن؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩].

وَلَا تَذَرُنَّ: لَا تَتْرُكُنَّ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

(٣) آلِهَتَكُمْ مَعْنَاهَا: مَعْبُودَاتِكُمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [هود:١٠١].

وَالْإِلَٰهُ: هُوَ الْمَعْبُودُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [النحل:٥١].

وَسَمُّوهُمْ آلِهَةً. ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ؛ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَالْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ مَنِ قَوْمِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوْسَى وَعِيْسَى، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ[1] وَرُهْبَٰنَهُمْ[2] أَرْبَابًا[3] مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ

---

(١) الْعُلَمَاءُ سَمَّاهُمُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ: أَحْبَارًا، وَفِي الْإِنْجِيلِ: رَبَّانِيِّينَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣].
وَفِي الْقُرْآنِ: عُلَمَاءَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

(٢) ﴿وَرُهْبَٰنَهُمْ﴾ أَيْ: عُبَّادَهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ سَمَّى عُلَمَاءَ النَّصَارَى: قِسِّيسِينَ، وَسَمَّى عُبَّادَهُمْ: رُهْبَانًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢].

(٣) ﴿أَرْبَابًا﴾ أَيْ: مَعْبُودِينَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].
وَقَالَ اللهُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].
وَقَالَ اللهُ -حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِالسَّلَامُ-: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩].
وَالْمَعْبُودُ لَا يَصْلُحُ إِلَا أَنْ يَكُونَ رَبًّا يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ؛ قَالَ الله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٖۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣١].

فَمِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ مَا أَخْفَاهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ (١) تُبۡدُونَهَا (٢) وَتُخۡفُونَ (٣) كَثِيرٗاۖ ﴾ [الأنعام:٩١].

---

(١) ﴿ قَرَاطِيسَ ﴾ مَعْنَاهَا: صُحُفٌ وَدَفَاتِرُ، وَالصَّحِيفَةُ تُسَمَّى قِرْطَاسًا، وَالدَّفْتَرُ يُسَمَّى قِرْطَاسًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الأنعام:٧].

(٢) ﴿ تُبۡدُونَهَا ﴾ مَعْنَاهَا: تُظْهِرُونَهَا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾ [النور:٢٩].
وبدا مَعْنَاهَا فِي القرآن ظهر؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ [الجاثية:٣٣].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾ [الزمر:٤٨].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴾ [الزمر:٤٧].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ ﴾ [الأنعام:٢٨].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ [يوسف:٣٥].
ويبدي يظهر؛ قَالَ اللهُ: ﴿ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [القصص:١٠].
وَيُبْدُونَ يُظْهِرُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ ﴾ [آل عمران:١٥٤].

(٣) ﴿ وَتُخۡفُونَ ﴾ مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: تَكْتُمُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٤٦].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [النساء:٣٧].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران:١٨٧].
وَأَخْفَى: مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: كَتَمَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٤٠].
وَيُخْفِي: يَكْتُمُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ [غافر:٢٨]. =

وَمِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ مَا بَدَّلَهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِغَيْرِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ[1] مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ[2] وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥].

فَبَدَّلَ الْمُبْتَدِعَةُ دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ[3] بِدِيْنِ الْكُفْرِ، والشِّرْكِ الَّذِي كَتَبُوْهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩].

وَبَدَّلَ الْمُبْتَدِعَةُ دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي قَالَهُ اللهُ بِدِيْنِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ الَّذِي قَالُوْهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ

= وَنُخْفِي: نَكْتُمُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾ [المائدة:١٠٦].
وَيُخْفُونَ: يَكْتُمُونَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران:١٦٧].

(١) ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾ مَعْنَاهَا: يُبَدِّلُونَهُ وَيُغَيِّرُونَهُ.
وَحَرَّفَ مَعْنَاهَا: بَدَّلَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة:٥٩].
وَغَيَّرَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء:٤٦].

(٢) ﴿عَقَلُوهُ﴾ مَعْنَاهَا: عَلِمُوا بِهِ وَفَكَّرُوا فِيهِ وَتَدَبَّرُوهُ وَفَهِمُوهُ.
وَلَا يَعْقِلُونَ مَعْنَاهَا: لَا يَعْلَمُونَ، وَلَا يَفْهَمُونَ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ، قال الله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٧١].

(٣) كَتَبَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٤٥].

﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِيُبَيِّنَ مَا ابْتَدَعُوْهُ فِي دِيْنِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة:١٥].

والْمُبْتَدِعَةُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، فَبَدَّلُوْا الإِيْمَانَ كُفْرًا، وَالتَّوْحِيْدَ شِرْكًا، وَالحَرَامَ حَلَالًا، وَالاجْتِمَاعَ فُرْقَةً.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ (١) وَكَانُوا۟ شِيَعًا (٢) لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

---

(١) ﴿ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ ﴾: أَيْ قَسَّمُوهُ قِسْمَيْنِ، قِسْمٍ يَقْبَلُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ، وقِسْمٍ يَرُدُّونَهُ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [النساء:١٥٠].

(٢) ﴿ شِيَعًا ﴾ فَسَّرَهَا اللهُ بِالطَّوَائِفِ، وَالأَحْزَابِ، وَالجَمَاعَاتِ.

فَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالطَّوائِفِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ [القصص:٤].

وَفَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالأَحْزَابِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣٢].

وَفَسَّرَ اللهُ الشِّيَعَ بِالْجَمَاعَاتِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحِجْرِ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الحجر:١٠].

وَالشِّيَعُ: اِسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الطَّوَائِفَ، وَالأَحْزَابَ، وَالجَمَاعَاتِ، وَالْفِرَقَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم:٦٩].
=

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ[1] فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ[2] مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ؛ فَاحْذَرُوهُمْ»

= وَشِيعَتُهُ: فِرْقَتُهُ وَجَمَاعَتُهُ وَحِزْبُهُ وَطَائِفَتُهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥].

وَقَالَ اللهُ: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣].

(١) ﴿زَيۡغٞ﴾ مَعْنَاهَا: المَيْلُ وَالْعُدُولُ إِلَى الهَوَى وَالرَّأْيِ وَتَرْكُ الْوَحْيِ.

وزاغ مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: مَالَ وَعَدَلَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأحزاب:١٠].

وَقَالَ اللهُ: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧].

وَقَالَ اللهُ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ [الصف:٥].

وَيَزِيغُ: يَمِيلُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [التوبة:١١٧].

(٢) ﴿تَشَٰبَهَ﴾ مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: اخْتَلَطَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الرعد:١٦]، أَيْ: اخْتَلَطَ خَلْقُهُمْ بِخَلْقِ اللهِ.

وَالتَّشَابُهُ فِي الْقُرْآنِ: هُوَ التَّمَاثُلُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ [البقرة:٧٠].

كَالتَّمَاثُلِ فِي اللون؛ قَالَ اللهُ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا﴾ [البقرة:٢٥].

وَالتَّمَاثُلُ أَنْوَاعٌ:

التَّمَاثُلُ فِي الطَّعْمِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الأنعام:٩٩].

وَالتَّمَاثُلُ فِي الْقَوْلِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [البقرة:١١٨].

وَالتَّمَاثُلُ فِي المَعْنَى؛ قَالَ اللهُ: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ [آل عمران:٧].

وَالتَّمَاثُلُ فِي الشَّكْلِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [الزمر:٢٣].

والمتشابه فِي المَعْنَى. أَنْزَلَهُ اللهُ لِلاخْتِبَارِ، وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ، فَلَا يُعْمَلُ بِهِ؛ لِأَنَّ اللهَ نَهَى عَنِ الْعَمَلِ بِهِ إِلَا إِذَا بَيَّنَ المُحْكَمُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ المَعْنَى المُرَادَ مِنَ المَعَانِي المُتَشَابِهَةِ، فَيُعْمَلُ بِالمَعْنَى الَّذِي دَلَّ المُحْكَمُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَيْهِ، وَيَعْلَمُ ذَلِكَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وأَمَّا تَفْرِيْقُ الْمُبْتَدِعَةِ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِ اللهِ فَقَدْ فَرَّقُوْهُمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟[3] وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ[4] وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

فَالْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ -مِنْ قَوْمِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَرَّقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ بَعْدَ مَوْتِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: بَابُ ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.

(٣) ﴿ تَفَرَّقُوا۟ ﴾ مَعْنَاهَا: اخْتَلَفُوا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:١٤].

وَالتَّفَرُّقُ: هُوَ الاخْتِلَافُ؛ قَالَ اللهُ -حِكَايَةً عَنْ يَعْقُوبَ-: ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ [يوسف:٦٧].

وَالتَّفَرُّقُ: هُوَ الانْقِسَامُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة:٤].

وَالانْفِصَالُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٣٠].

(٤) ﴿ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ مَعْنَاهَا: الْعِلْمُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران:١٩].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ [يونس:٩٣].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:١٤].

وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ [الجاثية:١٧].

عَـنْ عَـوْفِ بْـنِ مَالِـكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «**افْتَرَقَـتِ الْيَهُـودُ عَلَـى إِحْـدَى وَسَـبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِـدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَـبْعُونَ فِـي النَّارِ**»

[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

والمُبْتَدِعَةُ مِنَ المُسْلِمِيْنَ -مِنْ قَوْمِ عِيْسى عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَرَّقُوا جَماعَةَ المُسْلِمِيْنَ بَعْدَ وَفَاةِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»

[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

والمُبْتَدِعَةُ مِنَ المُسْلِمِيْنَ -مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرَّقُوا جَماعَةَ المُسْلِمِيْنَ بَعْدَ مَوْتِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**[3]»

[رواه ابن ماجه[4] بسندٍ حسنٍ لغيرِهِ].

---

(١) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

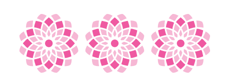
(٢) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٣) **الْجَمَاعَةُ**: هُمُ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، كَمَا فَسَّرَتْهَا لَفْظَةُ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**».

(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

وَأَمَّا الطَّرِيْقُ الَّذِي سَلَكَهُ الْمُبْتَدِعَةُ لِتَفْرِيْقِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ وتغْيِيرِ دِيْنِهِم فَهُوَ طَرِيْقُ الإِحْدَاثِ فِي الدِّيْنِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح البخاري»: بَابُ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْبِدْعَةِ، وَالْمُبْتَدِعِ، وَقَوَاعِدِ نَشْرِ الْبِدْعَةِ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْبِدْعَةِ، وَالْمُبْتَدِعِ، وَقَوَاعِدِ نَشْرِ الْبِدَعِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا الْبِدْعَةُ:

فَقَدْ عَرَّفَ اللهُ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا تَشْرِيْعُ دِيْنٍ بِالرَّأْيِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً[1] ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:٢٧].

(١) فَاللهُ شَرَعَ لِلْمُسْلِمِيْنَ مَنْ أَتْبَاعِ عِيْسَى اتِّبَاعَ دِيْنِ الإِسْلَامِ الَّذِي فِي الإِنْجِيْلِ، وَمَيَّزَهُمْ أَنْ جَعَلَ فِي قُلُوْبِهِمْ رَأْفَةً وَرَحْمَةً، فَتَرَكُوْا مَاشَرَعَهُ اللهُ لَهُمْ فِي الإِنْجِيْلِ، وَاتَّبَعُوْا مَاشَرَعُوْهُ بِالرَّأْيِ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الرَّهْبَانِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَسْتَطِيْعُوْا المُحَافَظَةَ عَلَيْهَا لِمَا فِيْهَا مِنَ الآصارِ، وَالأَغْلَالِ لِأَنَّهَا مَنَعَتْهُمْ مِمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:٢٧].

وَعَرَّفَ اللهُ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا تَشْرِيعُ دِينٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَعَرَّفَ النَّبِيُّ ﷺ الْبِدْعَةَ بِأَنْهَا الإِحْدِاثُ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَوَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ جَمِيعَ الْمُحْدَثَاتِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَقُلْهَا اللهُ، أَوْ رَسُوْلُهُ بِالْبِدْعَةِ.

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاودَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَحَكَمَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْمُحْدَثَاتِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَقُلْهَا اللهُ، أَوْ رَسُوْلُهُ بِأَنَّهَا كُلَّهَا ضَلَالَةٌ، وَلَا يُوْجَدُ فِيهَا بِدْعَةٌ وَاحِدَةٌ حَسَنَةٌ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاودَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ].

وَلَمْ يَحْكُمْ بِأَنَّ فِيهِ بِدْعَةً حَسَنَةً إِلَا الْمُبْتَدِعَةُ، وَلَا يُقْبَلُ حُكْمُ الْمُدَّعِي لِنَفْسِهِ.

وَيُقَابِلُ الْبِدْعَةَ السُّنَّةُ.

فَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ كِتَابًا وَسُنَّةً؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾ [النساء:١١٣].

فَفَسَّرَ اللهُ الْكِتَابَ بِكِتَابِ الْقُرْآنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف:٣]، وَفَسَّرَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ الْكِتَابَ فِي الْعَمَلِ بِكِتَابِ الْمَذْهَبِ.

وَفَسَّرَ اللهُ السُّنَّةَ بِأَقْوَالِ النَّبِيِّ، وَأَفْعَالِهِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ [آل عمران:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ السُّنَّةَ بِأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ؛ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

(١) «صحيح البخاري» بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.

(٢) «صحيح مسلم» بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

وَفَسَّرَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ السُّنَّةَ فِي الْعَمَلِ بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ المَذْهَبِ، وَأَعْمَالِهِمْ.

فَاسْتَبْدَلَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، والمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ فِي الْعَمَلِ تَعْرِيْفَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ لِلْبِدْعَةِ وَالسُّنَّةِ بِتَعْرِيْفِ المَذَاهِبِ فِي الْعَمَلِ لِلْبِدْعَةِ وَالسُّنَّةِ.

فَعَرَّفتِ المَذَاهِبُ الكَلَامِيَّةُ، والمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا إِحْدَاثُ مَالَيْسَ فِي المَذْهبِ، وَاسْتَدَلَّتْ بِدَلِيْلِ الرَّأْيِ.

حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الْرَّجِيْمِ: «مَنْ قَالَ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ أَوْ عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يَعْمَلْهُ الأَئمَّةُ فَهُوَ رَدٌّ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ حَرَّفُوْا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ!

وَعَرَّفتِ المَذَاهِبُ الكَلَامِيَّةُ وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ السُّنَّةَ فِي الْعَمَلِ بِأَنَّهَا أَقْوَالُ الأَئِمَّةِ وَأَعْمَالُهُمْ، وَاسْتَدَلَّتْ بِدَلِيْلِ الرَّأْيِ؛ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ: «لَا تَقُلْ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ» رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ حَرَّفُوْا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ!

فَحَكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ لِمَنِ اتَّبَعَ مَافِي مَذْهَبِهِمْ وَلَيْسَ لِمَنِ اتَّبَعَ مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.



وَحَكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ بِاتِّبَاعِ الْبِدْعَةِ لِمَنِ خَالَفَ مَا فِي مَذْهَبِهِمْ وَلَيْسَ لِمَنِ خَالَفَ مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ!

فَمَذْهَبُ الخَلَفِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ أَقْوَالَ الخَلَفِ وَأَعْمَالَهُمْ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ.

وَمَذْهَبُ السَّلَفِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ أَقْوَالَ السَّلَفِ وَأَعْمَالَهُمْ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ.

وَدِيْنُ الإِسْلَامِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ، وَالمَذَاهِبُ جَعَلَتِ الدِّيْنَ قَوْلًا لِلْخَلَفِ، أَو قَوْلًا لِلسَّلَفِ، وَخَيَّرَتِ المُسْلِمِيْنَ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ تُعْطِ الخَيَارَ الثَّالِثَ: أَوِاخْتَرْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ.

لأَنَّ المَذَاهِبَ لَوْ أَضَافَتِ الخَيَارَ الثَّالِثَ اخْتَرْ قَوْلَ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ أَوْ قَوْلَ الخَلَفِ، أَوْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

لاخْتَارَ جَمِيْعُ المُسْلِمِيْنَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ وَلَمْ يَبْقَ عَلَى المَذَاهِبِ مُسْلِمٌ.

فَلْنُخَيِّرِ المُسْلِمَ بَيْنَ ثَلَاثِ خِيَارَاتٍ: اخْتَرْ قَوْلَ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ، أَوْ قَوْلَ الخَلَفِ، أَوْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَلْنَتْرُكْ لَهُ الخِيَارَ.

وَسَوْفَ يَقُوْلُ لَكَ السَّلَفِيُّ: قَوْلُ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ هُوَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.
فَقُلْ لَهُ: قَوْلُ السَّلَفِ هُوَ قَوْلُ السَّلَفِ، وَقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ هُوَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَسَوْفَ يَقُوْلُ لَكَ الخَلَفِيُّ: قَوْلُ الخَلَفِ فِي الدِّيْنِ هُوَ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

فَقُلْ لَهُ: قَوْلُ الخَلَفِ هُوَ قَوْلُ الخَلَفِ، وَقَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ هُوَ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

فَالْعَلَامَةُ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا الْمُسْلِمُوْنَ دِيْنَهُمْ وَجَمَاعَتَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ: هِيَ قَوْلُ رَبِّهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَوْلُ رَسُوْلِهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ فِي سُوْرَةِ الحشر: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَالْعَلَامَةُ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا الْمُبْتَدِعَةُ دِيْنَهُمْ وَجَمَاعَتَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ: هِيَ أَقْوَالُ أَئِمَّتِهِمْ وَأَعْمَالُهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَأَمَّا الْمُبْتَدِعُ

فَقَدْ عَرَّفَهُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَعَرَّفَهُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ الْمُحْدِثُ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ:**

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

يَا رَبِّ! هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ! فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَعَرَّفَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، والمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ المُبْتَدِعَ بِأَنَّه المُحْدِثُ لِمَا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ؛ وَاسْتَدَلَّتْ بِدَلِيْلِ الرَّأْيِ.

حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ: «مَنْ قَالَ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ أَوْ عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يَعْمَلْهُ الأَئِمَّةُ فَهُوَ رَدٌّ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ حَرَّفُوْا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ!

وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم «إِذَا قَالَ الأَئِمَّةُ قَوْلَيْنِ فَلَا تُحْدِثْ قَوْلًا ثَالِثًا» رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ حَرَّفُوْا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ!

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ].

وَالْمُبْتَدِعُ

يَسْتَخْدِمُهُ أَعْدَاءُ الإِسْلَامِ لِهَدْمِ الإِسْلَامِ، وَتَغْيِيرِهِ بِدِينِ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ؛

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ [1] وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [النساء:٥١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣٤].

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [2] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

---

(١) **الطَّاغوتُ**: اِسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الشَّيْطَانَ فِي جَمِيعِ آيَاتِ الْقُرْآنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ [البقرة:٢٥٧].
وَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾.
ثُمَّ فَسَّرَ الطَّاغُوتَ بِالشَّيْطَانِ؛ فَقَالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا : ﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٧٦].
وقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾.
ثُمَّ فَسَّرَ الطَّاغُوتَ بِالشَّيْطَانِ؛ فَقَالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠].
فَالشَّيْطَانُ: هُوَ الَّذِي يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ، وَهُوَ الَّذِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ حَقِيقَةً؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساء: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ [النساء:١١٧].

(٢) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»: بَابُ ذِكْرِ الْفِتَنِ وَدَلَائِلِهَا.

وَأَمَّا قَوَاعِدُ الْمُبْتَدِعَةِ لِتَغْيِيرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ

فَلَهُمْ قَوَاعِدُ بَنَوْا عَلَيْهَا تَغْيِيرَ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ،وَتَفْرِيْقَ جَمَاعَتِهِمْ:

الْقَاعِدَةُ الأُوْلَى: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الرَّحْمَنِ بِوَحْيِ الشَّيْطَانِ.

لأَنَّ وَحْيَ الرَّحْمَنِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَوَحْيَ الشَّيْطَانِ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠١، ١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالهَوَى وَحْيِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوْءِ.

لِأَنَّ وَحْيَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالهَوَى يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٥٠].

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالرَّأْيِ.

لِأَنَّ وَحيَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالرَّأْيُ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦].

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: اسْتِبْدَالُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ.

لِأَنَّ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَأَقْوَالَ العَلَمَاءِ تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

الْقَاعِدَةُ الخَامِسَةُ: تَفْسِيْرُ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ بِالُّلغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوحْيِ.

لأَنَّ دَلِيْلَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، والُّلغَةَ -مَعَ وُجُوْدِ دَلِيْلِ الْوَحْيِ- تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

القَاعِدَةُ السَّادِسَةُ: تَفْسِيْرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالاجْتِهَادِ بِالرَّأْيِ مَعَ وُجُوْدِ الْدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالاجْتِهَادَ مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

الْقَاعِدَةُ السَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالْقِيَاسِ[1] مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوحْيِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوابَ الْبِدَعِ، وَالْقِيَاسَ -مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ- يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

الْقَاعِدَةُ الثَّامِنَةُ: مُعَارَضَةُ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوحْيِ بِالخِلَافِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوابَ الْبِدَعِ، وَالخِلَافُ -مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ- يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

تَقُولُ لَهُ: قَالَ اللهُ، أَوْ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: المَسْأَلَةُ فِيهَا خِلَافٌ، وَلِلْعَالِمِ الْفُلَانِيِّ فِيها رَأْيٌ مَشْهُورٌ وَمَعْرُوْفٌ، وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا أَنْزَلَهُ اللهُ لِلْحُكْمِ فِي الخِلَافِ لَا لِرَدِّهِ بِالخِلَافِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣].

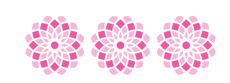
الْقَاعِدَةُ التَّاسِعَةُ: تَخْوِيفُ المُسْلِمِينَ وَإِرْهَابُهُمْ بِوُجُودِ الخِلَافِ مِنَ الْعَمَلِ بِكَلَامِ اللهِ، وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) القِيَاسُ نَوْعَانِ: أَمَرَ اللهُ بِهِ، وهو القِيَاسُ عَلَى الدَّلِيْلِ، وَنَهى اللهُ عنه، وهو الْقِيَاسُ مَعَ الدَّلِيل، وَمَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا فَسَيَرْمِي مَنْ يُنْكِرُ الْقِيَاسَ الذي نهى الله عنه بإنكار القياس الذي أمر الله به!

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٣٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ[1]

الله يَتَحدَّثُ عَنْ سَبَبِ تَفْرِيْقِ دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ وَجماعَتِهِمْ



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَحَدِيْثُنَا إِلَيْكُمْ عَنْ سَبَبِ تَفْرِيْقِ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ وَجَمَاعَتِهِمْ.

وَلِتَفْرِيْقِ دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ وَجَمَاعَتِهِمْ سَبَبٌ وَاحِدٌ، هُوَ أَنَّ المُسْلِمِيْنَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي شَرَعَهُ اللهُ، وَالمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ.

فَاللهُ شَرَعَ لِلْمُسْلِمِيْنَ دِيْنَ الإِسْلَامِ، وَلَمْ يَشْرَعْ لَهُمْ مَذَاهِبَ.

شَرَعَ لَهُمْ دِيْنَ الْإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَلَمْ يَشْرَعْ لَهُمْ مَذَاهِبَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

---

(١) اجْعَلْها خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِّظْهُ.

وَدِيْنُ الإِسْلَامِ: هُوَ الطَّرِيْقَةُ الَّتِي وَضَعَهَا اللهُ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهَا لِمَعْرِفَتِهِ، وَمَعْرِفَةِ دِيْنِهِ، وَنبيه، وَنَهَاهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ غَيْرِهَا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

وَالْمَذَاهِبُ: هِيَ الطُّرُقُ الَّتِي وَضَعَهَا أَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ لأَنْفُسِهِمْ وَأَتْبَاعِهِم لِمَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَعْرِفَةِ دِيْنِهِ، وَنبيه، وَأَمَرَنَا اللهُ أَنْ لَا نَقْبَلَ مِنْهَا إِلَا مَا كَانَ مِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٧١].

فَالإِسْلَامُ: دِيْنٌ وَلَيْسَ بِمَذْهَبٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩].

وَالتَّشَيُّعُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ.

وَالتَّصَوفُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ.

وَالجَهْمِيةُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَالْمُعْتَزِلَةُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَالأَشْعَرِيةُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَالْمَاتُرِيْدِيَّةُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَالْخَوَارِجُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ.

وَالنَّوَاصِبُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ.

وَالسَّلَفِيَّةُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَالْعَلْمَانِيَّةُ: مَذْهَبٌ إِلْحَادِيٌّ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ.

وَالإِرْهَابُ: مَذْهَبٌ وَلَيْسَ بِدِيْنٍ، أَسَّسَهُ مَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فتكْفِيْرُ الْمُسْلِمِيْنَ، وَقَتْلُهُمْ، وَاسْتِحْلَالُ دِمَائِهِم، وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَعْرَاضِهِمْ، والخُرُوْجُ عَلَى وُلَاةِ أَمْرِهِمْ، وَتفرِيْقُ جَمَاعَتِهِمْ، وَإِرْهَابُ النَّاسِ؛ كُلُّ هَذِهِ مَذَاهِبُ، وَلَيْسَتْ بِدِيْنٍ.

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْمُسْلِمِيْنَ بِإِقَامَةِ الْمَذَاهِبِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِإِقَامَةِ دِينِ الإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَأَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ لَمْ يَغِشُّوْا الْمُسْلِمِيْنَ؛ لأَنَّهُمْ سَمَّوْهَا مَذَاهِبَ، وَلَمْ يُسَمُّوْهَا دَيْنَ الإِسْلَامِ.

فَالأَمْرُ وَاضِحٌ، لَا يَحْتَاجُ سِوَى مَعْرِفَةِ التَّفْرِيْقِ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ وَالْمَذْهَبِ؛ فَفَرِّقْ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ وَالْمَذْهَبِ بِمَا فَرَّقَ اللهُ بَيْنَهُمَا بِهِ.

فَدِينُ الإِسْلَامِ شَرَعَهُ اللهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ﴾ [الشورى:١٣].

وَالْمَذَاهِبُ شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

الدِّيْنُ عِنْدَ اللهِ هُوَ الإِسْلَامُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

وَالدِّيْنُ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَذْهَبِ هُوَ الْمَذْهَبُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ[1]﴾ [المائدة:١٠٤].

دِيْنُ الإِسْلَامِ عَلَيْهِ ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

وَالْمَذَاهِبُ لَيْسَ عَلَيْهَا ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ:

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ[2] مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١١٦].

---

(١) وَوَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَ الْآبَاءِ وَالْمَذَاهِبِ: هُوَ الِاتِّبَاعُ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَالْمُشْرِكُونَ اتَّبَعُوا الْآبَاءَ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْمُتَمَذْهِبُونَ اتَّبَعُوا الْمَذَاهِبَ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ!

(٢) فَلَا تَغْتَرَّنَّ بِالْكَثْرَةِ فَتُضِلَّكَ عَنِ الحَقِّ، فَأَكْثَرُ الدُّعَاةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَئِمَّةِ هُمْ مَنْ يُضِلُّ النَّاسَ عَنْ دِينِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ». [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَضِلُّونَ عِنِ الحَقِّ؛ إِمَّا لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنبياء:٢٤].

أَوْ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٠].

أَوْ لِأَنَّهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ [فصلت:٤].

دِينُ الإِسْلَامِ يَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ [1] بِحَبْلِ [2] ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَالْمَذَاهِبُ تُفَرِّقُ الْمُسْلِمِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

دِينُ الإِسْلَامِ آخَى بَيْنَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَالْمَذَاهِبُ آخَتْ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الْوَاحِدِ، وَالْحِزْبِ الْوَاحِدِ لَا غَيْرَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ ﴾ [الأنعام:٧١].

---

(١) ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ ﴾ مَعْنَاهَا: تَمَسَّكُوا وَامْتَنِعُوا وَاحْتَمُوْا.
﴿ وَٱعْتَصِمُواْ ﴾ مَعْنَاهَا: تَمَسَّكُوا؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللهِ» [رواه مسلم].
وَعَصَمَهُ: مَنَعَهُ وَحَمَاهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا ﴾ [الأحزاب:١٧].
وقال الله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧].

(٢) ﴿ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ الحَبْلُ مَعْنَاهُ: السَّبَبُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الحج:١٥] أي: فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، وَسَقْفُ الْبَيْتِ: سَمَاؤُهُ.
وَحَبْلُ اللهِ: هُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي جَعَلَ اللهُ التَّمَسُّكَ بِهِ سَبَبًا مَانِعًا وَحَامِيًا لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].
وَحَبْلُ اللهِ: هُوَ كِتَابُ اللهِ الَّذِي جَعَلَ اللهُ التَّمَسُّكَ بِهِ سَبَبًا مانعًا وَحَامِيًا لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ؛ فَفِي الحَدِيثِ: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللهِ».

دِينُ الإِسْلَامِ يُوَحِّدُ عَقَائِدَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأَعْمَالَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَالْمَذَاهِبُ تُفَرِّقُ عَقَائِدَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأَعْمَالَهُمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

دِينُ الإِسْلَامِ لَهُ طَرِيْقٌ وَاحِدٌ يَسَعُ جَمِيعَ الْمُسْلِمِيْنَ، هُوَ الْوَحْيُ بِوَاسِطَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَنْ جِبْرِيلَ عَنِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَالْمَذَاهِبُ لِكُلِّ مَذْهَبٍ طَرِيْقٌ لَا يَسَعُ إِلَا أَتْبَاعَ الْمَذْهَبِ، وَأَصْحَابَ الطَّرِيْقَةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

دِينُ الإِسْلَامِ لَهُ طَرِيْقَةٌ وَاحِدَةٌ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الَاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢].

وَالْمَذَاهِبُ لِكُلِّ مَذْهَبٍ طَرِيْقَةٌ خَاصَّةٌ فِي الَاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٢].

وَتَعْرِفُ دِينَ الْإِسْلَامِ بِخَتْمِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَإِمَامِهِ.

فَخَتْمُ دِينِ الْإِسْلَامِ: قَوْلُ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَوْلُ الرَّسُوْلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَإِمَامُ دِينِ الْإِسْلَامِ هُوَ مَنْ أَمَرَهُمُ اللهُ بِاتِّبَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَتَعْرِفُ الْمَذْهَبَ بِخَتْمِ الْمَذْهَبِ وَإِمَامِهِ؛ فَخَتْمُ الْمَذْهَبِ: قَالَ الْإِمَامُ، وَإِمَامُ كُلِّ مَذْهَبٍ هُوَ الْمُؤَسِّسُ لِلْمَذْهَبِ.

وَإِحْلَالُ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ مَحَلَّ دِيْنِ الْإِسْلَامِ هُوَ الَّذِي فَرَّقَ دِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَجَمَاعَتَهُمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

فَدَعْوَةُ الْمُسْلِمِيْنَ لِلتَّفْرِيْقِ بَيْنَ دِيْنِ الْإِسْلَامِ، وَالْمَذَاهِبِ، هِيَ الْمَخْرَجُ مِنْ تَفْرِيْقِ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ وَجَمَاعَتِهِمْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

فَالْمَذَاهِبُ كُلُّهَا -الشِّيْعِيَّةُ،وَالصُّوْفِيَّةُ،وَالسَّلَفِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ[1] الْأَرْبَعَةُ- يَجِبُ عَرْضُهَا عَلَى الدِّيْنِ.

فَمَا كَانَ فِيْهَا مِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ فِي الوَحْيِ عَنِ اللهِ قُبِلَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

وَمَا كَانَ فِيْهَا مِنْ غَيْرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ، لَمْ يُقْبَلْ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَلَا يَكُوْنُ الْحُكْمُ عَلَى مَا فِي الْمَذْهَبِ إِلَا بِكِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة:٤٩].

وَيَكُوْنُ التَّحَاكُمُ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:١٠].

---

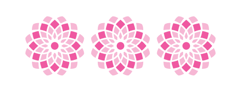
(١) وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: الْمَذَاهِبُ الأَرْبَعَةُ مَا لَهَا؟ فَأَقُولُ: بِأَنَّ الْمَذَاهِبَ الْأَرْبَعَةَ لَيْسَتْ بِمَعْصُومَةٍ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِعِصْمَتِهَا، وَإِذَا كَانَتْ غَيْرَ مَعْصُومَةٍ، فَسَيُدْخِلُ فِيهَا مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ، وَقَدْ مَضَى عَلَيْهَا عَشَرَاتُ الْقُرُونِ، وَأُدْخِلَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنَ الدِّينِ، فَقَدْ أُدْخِلَ فِيهَا الرَّأْيُ وَالْقِيَاسُ، مَعَ وُجُودِ النَّصِّ وَالاجْتِهَادِ، مَعَ وُجُودِ النَّصِّ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ وَشَرْحُ الحَدِيثِ بِالمَعَانِي اللُّغَوِيَةِ مَعَ وُجُودِ النَّصِّ، وَالاحْتِجَاجُ بِالْمُتَشَابِهِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَمُعَارَضَةُ النَّصِّ بِالخِلَافِ، فَعَرْضُهَا عَلَى الْكِتَابِ والسُّنَّةِ سَيُخْرِجُ مَا ذُكِرَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ، وَسَيَبْقَى فِيهَا مَا كَانَ مِنَ الدِّينِ، وَأَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ لَا يَخَافُونَ مِنَ التَّحَاكُمِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ؛ لِأَنَّهُ فَرْضٌ عِنْدَهُمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٥١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

وَيَجِبُ الرِّضَا وَالتَّسْلِيْمُ بِمَا يَصْدُرُ عَنِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ مِنْ أَيِ حُكْمٍ عَلَى أَيِّ مَذْهَبٍ أَيًّا كَانَ شَيْعِيًّا، أَوْ صُوْفِيًّا، أَوْ سَلَفِيًّا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء:٦٥].

وَاللهُ أعلمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ[1]

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدْيَانِ فِي الْعَالَمِ وَيُحَدِّدُ الدِّيْنَ الصَّحِيْحَ والمَقْبُوْلَ مِنْهَا



الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أُصُوْلِ الأَدْيَانِ المَوْجُوْدَةِ فِي الْعَالَمِ الْيَوْمَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سِتَّةِ أَدْيَانٍ؛ عن دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْيَهُوْدِ، وَدِيْنِ النَّصَارَى، وَدِيْنِ المَجُوْسِ، وَدِيْنِ الصَّابِئَةِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ[2] وَٱلَّذِينَ هَادُواْ[3] ....

---

(١) اجْعَلْهُ خُطْبَةً، وَمُحَاضَرَةً، ودَرْسًا، وَكَلِمَةً، وَبَرْنَامجًا فِي الإِذَاعَةِ أَوِ التِّلْفَازِ، ومَتْنًا حَفِظْهُ.

(٢) ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ هُمُ المُسْلِمُونَ، قَالَ اللهُ: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات:١٤].

(٣) ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ اليَهُودُ، وَهُمُ المُسْلِمُونَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ، وَاسْتَبْدَلُوا دِينَ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى بَعْدَ مَوْتِهِ بِدِينِ المُشْرِكِينَ، فَعَبَدُوا عُزَيْرًا مَعَ اللهِ، وَعَبَدُوا الأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ.

عَبَدُوا عُزَيْرًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣٠].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ =

= لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ! مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَعَبَدُوا الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ [التوبة:٣١].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِيَرُدَّهُمْ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي تَرَكُوهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَرَجَعَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ وَبَقِيَ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ.

(١) ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾: هُمْ مُسْلِمُونَ، ذَكَرَ اللهُ دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَذْكُرْ كِتَابَهُمْ، وَلَا نَبِيَّهُمْ، وَلَا ضَيْرَ فِي ذَلِكَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢].
وقد أصاب الْمُسْلِمِينَ الصَّابِئَةَ مَا أَصَابَ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ -مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشِّرْكِ وَاسْتِبْدَالِ دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ بِدِينِ الْمُشْرِكِينَ كَمَا فِي الْآيَةِ الَّتِي هَذَا تَفْسِيرُهَا.

(٢) ﴿وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾: هم الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَوْمِ عِيسَى الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ، وَاسْتَبْدَلُوا دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى بَعْدَ مَوْتِهِ بِدِينِ الْمُشْرِكِينَ، فَعَبَدُوا عِيسَى مَعَ اللهِ، وَعَبَدُوا الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ.
عَبَدُوا عِيسَى؛ قالَ اللهُ: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠].
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ! مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].
وَعَبَدُوا الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ [التوبة:٣١]. =

وَٱلۡمَجُوسَ (١) وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ (٢) إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [الحج:١٧].

وَحَدَّدَ مِن الأَدْيَانِ السِّتَّةِ الدِّيْنَ الَّذِي لَنْ يَقبَلَ غَيْرَهُ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

فَمَنِ اعْتنقَ دِينَ المُشْرِكِيْنَ فَلَنْ يُقبَلَ مِنهُ، وَمَنِ اعْتنقَ دِيْنَ اليَهُوْدِ فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتنقَ دِيْنَ النَّصَارَى فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتنقَ دِيْنَ المَجُوْسِيَّةِ فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتنَقَ دِيْنَ الصَّابِئَةِ فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

= وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرُدَّهُمْ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي تَرَكُوهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَرَجَعَ، وَمِنْهُمْ كَذَّبَهُ وَبَقِيَ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ

(١) ﴿وَٱلۡمَجُوسَ﴾: هم مُشْرِكُونَ أَصْلِيُّونَ؛ إِذْ لَيْسَ لِدِينِهِمْ كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ، وَهُمْ عُبَّادُ النَّارِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [الحج:٨].

(٢) ﴿وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ﴾: هم مشركون أصليون؛ إذ ليس لدينهم كتاب ولا رسول، وَهُمْ عُبَّادُ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [الحج:٨].

وَلِكُلِّ دِينٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ دُعَاةٌ وَأَتْبَاعٌ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ﴾ [الأنعام:٧١].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الإِنْسَانَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى مَنْ يَدْعُوهُ لأَيِّ دِينٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ غَيْرِ دِينِ الإِسْلَامِ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٧١].

فَجَمِيعُ دُعَاةِ الأَدْيَانِ السِّتَّةِ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى النَّارِ، إِلَا مَنْ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ الإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الجَنَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٢١].

وَكُلُّ صَاحِبِ دِينٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِهِ.

فَالْمُشْرِكُونَ دَعَوُا النَّاسَ إِلَى الشِّرْكِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا (١) لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم:٣٠].

---

(١) وَالنِّدُّ: هُوَ الشَّرِيكُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢].
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].
وَقَدِ اسْتَدَلَّ الْمُشْرِكُونَ بِخَلْقِ اللهِ لِلشِّرْكِ عَلَى أَنَّ اللهَ أَمَرَهُمْ بِهِ وَأَحَلَّهُ لَهُمْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾ [الأنعام:١٤٨].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّهُ خَلَقَ الشِّرْكَ لِلابْتِلَاءِ وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ بِهِ؛ قَالَ اللهُ: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ﴾ [الأنبياء:٣٥].
=

وَاليَهُوْدُ وَالنَّصارَى دَعَوُا النَّاسَ إِلَى التَّهَوُّدِ، وَالتَّنَصُّرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ [البقرة:١٣٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيةِ؛ فقَالَ: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥].

وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيْمَ هِيَ دِيْنُ الإِسْلَامِ، وَلَيْسَتْ دِيْنَ الْيَهُوْدِ، وَلَا دِيْنَ النَّصارى، وَلَا دِيْنَ الْمُشْرِكِيْنَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

وَقَدْ أَوْحَى اللهُ إِلَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأَنَّهَا دِيْنُ الإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٣].

وَوَعَدَ الْيَهُوْدُ وَالنَّصَارَى مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بِأَنَّهُمْ سَيَكُوْنُوْنَ أَبْنَاءً للهِ وَأَحْبَابًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة:١٨].

= وَأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالشرك بَلْ نَهَاهُمْ عَنه؛ قَالَ الله: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾.
وَلَمْ يُحِلَّهُ لَهُمْ بَلْ حَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ الله: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾.



وَبشَّرُوْا كُلَّ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنصَّرَ بِالجَنَّةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

وَأَكَّدَ أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ هُوَ الْمُسْلِمُ؛ فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [البقرة:١١٢].

وَبَشَّرُوْا مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنصَّرَ بأَنَّهُمْ لَنْ يَخْلُدُوا فِي النَّارِ لَوْ دَخلُوْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران:٢٤].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الْآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَأَكَّدُوْا بِشَارَةَ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بأَنَّهُمْ لَنْ يَخْلُدُوْا فِي النَّارِ لَوْ دَخلُوْهَا؛ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة:٨٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ؛ فَقَالَ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٨٠].

وَأَكَّدَ اللهُ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا خُلُوْدَ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ فِي النَّارِ؛ فَقَالَ: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٨١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رواه مسلم](١).

وأَكَّدَ اللهُ خَسَارَةَ كُلِّ مَنِ اتَّبَعَ أَيَّ دِيْنٍ غَيْرَ دِيْنِ الإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَأَمَرَ اللهُ النَّاسَ بِاتِّبَاعِ دِيْنِ الإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ(٢) وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ(٣) ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ(٤) فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ [بَابُ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ].

(٢) **أَهْلُ الْكِتَابِ**: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؛ قَالَ اللهُ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [المائدة:٦٨].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [آل عمران:٦٥].

(٣) **الْأُمِّيُّونَ**: وَفَسَّرَ اللهُ الأُمِّيَّ بِالَّذِي لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَلَا الْكِتَابَةَ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ ﴾ [العنكبوت:٤٨].
وَفَسَّرَ اللهُ الأُمِّيِّينَ بِالَّذِينَ لَمْ يَأْتِهِمْ رَسُوْلٌ وَلَا كِتَابٌ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأ: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴾ [سبأ:٤٤].

(٤) ﴿ ءَأَسۡلَمۡتُمۡ ﴾ أَيْ: أَسْلِمُوا.

﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].

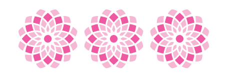
وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَيِّ دِيْنٍ غَيْرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

وَنَهَى اللهُ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ الأَصْلِيِّيْنَ؛ كَالْعَرَبِ، وَالْمُجُوْسِ، أو الْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِينَ خَلَطُوا دِيْنَ الْإِسْلَامِ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ؛ كَالْيَهُوْدِ، وَالنَّصَارَى، وَالصَّابِئَةِ.

فقَالَ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الروم:٣١].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٤].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



المحتويات

المُقَدِّمَةُ	٥
الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرُبُوْبِيَّتِهِ، وَأُلُوْهِيَّتِهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ،وَالأُلُوْهِيَّةِ	٨
الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	١٢
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَذِبَاتِ الْمُشْرِكِيْنَ الَّتِي أَحَلُّوْا بِهَا مَاحَرَّمَهُ اللهُ مِنَ الْشِّرْكِ	١٨
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ ضَمَانِهِ لِلْجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ	٢٤
الدَّرْسُ الخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدُّعَاءِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالدُّعَاءِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	٣٤
الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاسْتِعَاذَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ والاسْتِعَاذَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	٤١
الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الاسْتِغَاثَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالاسْتِغَاثَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	٤٧
الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الذَّبحِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَالذَّبحِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	٥١
الدَّرْسُ الْتَّاسِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ النَّذْرِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالنَّذْرِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	٥٨

الدَّرْسُ العَاشِرُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ السُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالسُّجُوْدِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	٦٥
الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ السِّحْرِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ والسِّحْرِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	٧٢
الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَر: الله يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالأَوْلِيَاءِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	٨١
الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَر: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالتَّوَسُّلِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	٩٨
الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّبَرُّكِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	١١٠
الدَّرْسُ الخَامِسَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَالشَّفَاعَةِ فِي دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ	١٢١
الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ وَفَرَّقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ	١٣٥
الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْبِدْعَةِ، وَالْمُبْتَدِعِ، وَقَوَاعِدِ نَشْرِ الْبِدْعَةِ	١٤٥
الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَبَبِ تَفْرِيْقِ دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ وَجَمَاعَتِهِم	١٥٧
الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدْيَانِ فِي الْعَالَمِ، وَيُحَدِّدُ الدِّيْنَ الصَّحِيْحَ والمَقْبُوْلَ مِنْهَا	١٦٦

تم بحمد الله



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....